غزو المغول للمجر ١٢٤١ – ١٢٤٢م

" قراءة جديدة "

د/ ممدوح محمد مغازي هلول

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطي

كلية الآداب جامعة بنها

غزو المغول للمجر ١٢٤١ – ١٢٤٢م

" قراءة جديدة "

د/ ممدوح محمد مغازي هلول

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطي

كلية الآداب ـ جامعة بنها

mamdouh.hallol@fart.bu.edu.eg

المقدمة:

بعد نجاح المغول في تأسيس دولتهم علي الأراضي الروسية كلها (١٢٣٧-١٢٤١م) باستثناء نوفجورد[١] عرفت هذه الدولة باسم "مغول القبيلة الذهبية" أو خانية القبِجاق[٢]، كان عليهم أن يحاولوا حماية دولتهم الجديدة ورعاية مكتسباتهم بها، وبالتالي فكروا في غزو المناطق المجاورة لهم، وكانت بولندا والمجر أقرب جارين لهذه الدولة وكذا بعض المناطق التابعة لهما أو المجاورة لهما في شرق أوروبا، وبالتالي استمروا في حملتهم طوال عام ١٢٤١- ١٢٤٢م ونجحوا بالفعل بالسيطرة علي بولندا وعلي المجر، وفجأة قرروا الانسحاب من الأراضي المجرية والأراضي الأخرى التي وصلوا إليها واحتلوها خارج روسيا، وكان هذا القرار في عام ١٢٤٢م.

هذا البحث يحاول الإجابة أو وضع تصور لهذه المسألة أو القضية التاريخية، بمعني توضيح الأسباب التي دفعت المغول للقيام بهذه الغزوة علي بولندا والمجر وشرق أوروبا، ثم توضيح تفاصيل الغزوة وما حل بهذه المناطق من دمار وموقف السكان المحليين في تلك البلاد من هذا الغزو، وأهم النتائج التي ترتبت عليه، بعد ذلك سنتطرق إلي دراسة مسألة انسحاب المغول من المجر ١٢٤٢م، سنعرض فيها ظروف هذا الانسحاب وتفاصيله، والأسباب أو الدوافع التي دفعت باطو الخان المغولي (١٢٤١-١٢٥٦م) وهو حفيد جنكيزخان وابن ولده الأكبر جوشي ومؤسس دولة المغول في روسيا، إلي اتخاذ قرار الانسحاب بشكل مفاجئ وغير متوقع، وما ترتب عليه من رنة فرح كبيرة أحس بها المجريون، وكذلك كيف حاولوا أن يستفيدوا من درس هذا الغزو القاسي مستقبلاً.

تبدو الصعوبة الرئيسية في هذا البحث أن هناك بعض الدراسات السابقة التي تعرضت لموضوع الانسحاب المغولي من المجر ١٢٤٢م بشكل واضح، ولكن معظمها حاول التركيز علي جانب أو اتجاه محدد، وأهمها بالقطع دراسة L.S.Pow[٣]، ولذا حاولت قدر الإمكان استعراض تفاصيل هذه الدراسات ومحاولة تجميع كل هذه التفسيرات أو النظريات ثم التعليق علي كل واحدة منها.

ومنهج الدراسة المستخدم في هذا البحث يعتمد علي المزاوجة بين أسلوب السرد التاريخي والتحليل التفصيلي لكل جوانب البحث.

كانت بولندا والمجر تشكلان جزءاً من نطاق جغرافي كبير يطلق عليه شرق ووسط أوروبا، كان هذا النطاق الجغرافي الذي يشمل بلاد متعددة، وهذه البلاد سواء ظهرت بمسمياتها القديمة أو حتى الحديثة فقد كان لها دور في المصادمات التي وقعت بشكل أو بآخر بين المغول وسكان المجر وبولندا[٤]

كذلك احتوى هذا النطاق الجغرافي علي بعض المعالم الطبيعية التي كان لها دور في أحداث الصراع أو أثرت فيه بشكل مباشر أو غير مباشر، وأهم هذه المعالم حوض المجر نفسه وهي منطقة سهلية منبسطة توجد متناثرة في الجنوب وسط سلاسل الجبال وهو يشغل منطقة تمتد علي جانبي القطاع الأوسط من الدانوب، ورغم الكتل الجبلية التي تحيط به إلا أنه كان سهل الاتصال بالمناطق المحيطة عن طريق مجموعة من الممرات، وهي ممرات كونت منافذ تجارية كانت تمر منها البضائع وخاصة بوابة مورافيا Moravia[٥].

وتعتبر جبال الكربات أيضاً من أهم معالم هذه المنطقة، وهي جبال تمتاز بارتفاعها المعتدل، حيث لا يزيد ارتفاع أعلي قممها عن ٢٥٠٠ متر، وتمتاز طبيعتها بكثرة الممرات التي تخترقها والتي كان لها دور كبير في هذا الصراع[٦].

أما سهل ولاشيا Walashia فإن الأجزاء الشرقية منه تحتوى علي حشائش الاستبس والتي تمتد غرباً إلي قلب أوربا، وتتصل بمنطقة الفولد Alfod في المجر وهذا النطاق كان ممراً طبيعياً لكثير من الهجرات والغارات الآسيوية التي أتي منها الغزاة مثل الهون، الصقالية، الماجيار وكذلك المغول [٧].

وكذلك يحتوى هذا النطاق الجغرافي لشرق أوربا علي مجموعة من الأنهار أشهرها طبعاً نهر الدانوب، وكذلك أنهار الدون، الدنيبر، الأودر، الفولجا، الفستولا، تيزا، وساجو، حيث ظهر لها أدوار متعددة في النقل، والملاحة النهرية، والمعارك، والزراعة، وأكثر أجزاءه خصوبة تقع في شمال صربيا (٨).

وإذا حاولنا تحديد المناطق التابعة للمجر في هذا النطاق الجغرافي الأوربي نجدها تشمل أولاً منطقة سلوفينيا الواقعة بين نهري درافا وجبال كابيلا Kaplea، وكذلك ولاية كرواتيا من استيريا Esteriā إلي زادار Zadar حيث امتد نفوذ المجر بها حتى الجزء الجنوبي من المانيا إلي سلافونيا علي الطرف الشمالي من كرواتيا (٩).

وشمل هذا النطاق كذلك هوم Hum، زوموليي Zahumulie وما يلي زعزب Zegrep وهيرجرونيا Heregorina، وزيتا ديكوليا Zita Diokleia وكلها مناطق كان يسكنها الصرب(١٠)، ودخلت كذلك المنطقة الجنوبية المعروفة باسم Vhrbosna في البوسنة وكان المجريون حريصون علي توطيد وتثبيت أركان جماعة الدومنيكان بها.

ودخل ضمن أراضيها أيضاً مناطق بريمسيلد premesilad في سلوفاكيا، وكذلك ينس Yans وأسكوبي Eskope في ممر مورافا – في حوض بانونيا، وأيضاً أحواض سافا ودرافا(١١).

كان ذلك محاولة وضع تصور جغرافي للأراضي التي كانت مسرح الصراع والقتال بين المغول والمجريين والمنطقة المحيطة بهم، لأن كثير من مظاهر هذا الصراع والقتال بل حتى الانسحاب ارتبطت بشكل ما بطبيعة الأرض والظروف الجغرافية المناخية والنباتية.

الغزو المغولي للمجر وأسبابه

أثار الغزو المغولي للمجر ١٢٤١م ثم انسحابهم المفاجئ العديد من التساؤلات والتخمينات وتعددت حوله النظريات، وتبدو البداية الطبيعية لهذا الحدث في استعراض أو استقصاء الدوافع أو العوامل أو الأهداف التي دفعت المغول للقيام بغزو المجر وشرق أوربا، وهل كان هذا الأمر تطوراً منطقياً لحملتهم الشاملة علي أوربا، والتي يحبذ المؤرخون أن يطلقوا عليها الحملة الغربية والتي بدأت فعليا بإتمام السيطرة علي الأراضي الروسية الواسعة، أم أن ذلك جاء عفو الخاطر ولم يكن مخططاً له؟ إذ اعتقدوا أن غزو المجر – الجار الحدودي المباشر لروسيا هو وبولندا– قد أعطاهم

أفضلية غزو أوربا بأكملها، وفتح أمامهم الطريق للسيطرة علي مزيد من الأراضي التابعة للمجر والمجاورة لها بعد ضمانهم الأراضي الروسية ومواردها وضرائبها.

لو كان الأمر – كما تصوره بعض المؤرخين– مجرد نزاع بسيط بين الخان المغولي باطو Bato وبين بيلا الرابع ملك المجر Bella IV (١٢٣٥ – ١٢٧٠)[١٢].

أو أن الأمر كان أكبر كثيراً من كل هذا أي كان نتاج خطة مغولية طويلة الأجل لغزو أوربا كلها، لإكمال السيادة والسيطرة علي العالم شرقاً وغرباً، تطبيقاً للسياسة التي وضعها جنكيز خان بأن كل الأمم يجب أن تخضع للمغول، وتقدم له الطاعة العمياء؛ لأنه مبعوث السماء المكلف بتنفيذ إرادة الله بأن يكون (فاتح العالم) "الخان العالمي أو المحيطي"[١٣].

من هنا حاولنا إجمال الأسباب أو الدوافع التي جعلت المغول يقومون بغزو المجر فيما يلي:

١- تثبيت أركان دولتهم في روسيا:

يري أحد المؤرخين أن المغول اكتفوا بما حازوه في روسيا، واتخذت سياستهم تجاه الغرب طابعاً محدوداً ارتبط بالمصلحة الخاصة المؤقتة التي تزول بزوال السبب[١٤]، فيما يري مارتن رادي M. Rady أنهم لم تكن لديهم النزعة أو النية لغزو أوربا بكاملها، والدليل من وجهة نظره عدم استمرارهم حتى تم غزو المجر ويحاول أن يكرس هذه الفرضية بالإيهام بأن نِجاة أوربا فيما بعد من غزوهم جاءت بقرار ساذج بالانسحاب من المجر والعودة مرة أخرى إلي السهوب[١٥].

لكن واقع الأمر يشير أن المغول حينما وصلوا إلي حدود روسيا من الغرب ومنطقة جبال الكربات قاموا ببناء سور واقي حول المجر التي كانت الهدف التالي لحملتهم[١٦] وهذا يعود في الأساس إلي أنهم رأوا أن تأمين دولتهم في روسيا يجب أن يتم بالسيطرة علي المجر باعتبار مسألة الجوار الجغرافي، وأنها الدولة التي تشاركهم في حدودهم في شرق وجنوب شرق البلاد الروسية، وأن هذه الحدود كانت تمتد لمئات الأميال[١٧].

وبالتالي كانت الحملة المغولية علي المجر امتداداً طبيعياً للحملة علي روسيا وتهدف إلي احتلال الأرض من خلال هجوم سريع على المدن يتبعه فرض الضرائب التي كانت أساساً في علاقتهم بروسيا وغيرها من القوى الأوربية الأخرى باعتبارها من مستلزمات الدعم المادي لدولتهم في روسيا، وصارت أساس علاقتهم بكل الأرض التي احتلوها بعد ذلك.

من هنا كان الوصول إلي المجر هو أقصى امتداد تمكنوا من السيطرة عليه واحتلاله في حركتهم نحو غرب أوربا بعد السيطرة علي روسيا(١٨).

وبالتالي كان هاجس الخوف من القوى الأوربية دافعاً قوياً لمحاولة تأمين الجيوش المغولية أولاً، ولم شمل المناطق التي تمكنوا من السيطرة عليها بالفعل في روسيا ثانياً، وأن هذا الأمر يؤدي إلي ضرورة الإعداد لتكوين بيئة إدارية تكون مقدمة لغزوات طويلة الأجل.

٢- حاجة المغول إلي مراع جديدة:

ما دمنا قد تحدثنا عن مسألة تأمين دولتهم التي كونوها في روسيا والتي أشرنا إلي أنها دولة مغول القبيلة الذهبية، فإن هذا التأمين كان يستلزم أيضاً ضرورة توفير المراعي المناسبة لحيواناتهم وخيولهم، فقد اعتبرها Trunbull استراتيجية أولي أي اعتقادهم أن الأراضي العشبية الواسعة في المجر ستكون نموذجاً مثالياً وقاعدة لأي تحرك مستقبلي تجاه غرب أوربا، وشاركه في ذلك مؤرخين آخرين(١٩)، كما أن هذا كان يعني امتداد الحزام السهوبي المكون من العديد من الأراضي العشبية وعدم وجود فواصل بينها، وهي الأراضي التي وصلوا إليها خارج منغوليا، حيث يوجد نطاق من الاستبس يمتد من ساحل البحر الأسود غرباً حتى سهل ولاشيا جنوب رومانيا، وجزء كبير منه كان في منطقة الفولد في المجر، وهي مناطق شبيهة بموطن المغول الأصلي فوجدوا الفرصة السانحة للتكيف معها والاستفادة منها(٢٠).

كما أن باطو حاول بالفعل تأمين مملكته فيما وراء الفولجا، وقد ساعده علي ذلك زيادة أهمية المنطقة بعد نجاح المجريين، وبعض الشعوب التي تنتمي إلي أصل سلافي في إزالة الغابات وتحويل أراضيها للزراعة خاصة وأن تربة هذه المنطقة تعتبر تربة خصبة تسمي الأرض السوداء Black Earth(٢١).

ولم تكن المراعي وحدها هي السبب في رغبة المغول في السيطرة علي المجر خاصة أن بعض المؤرخين أشار إلي أن السهول المجرية كانت منطقة غير مناسبة لاحتلال عسكري بجيش كبير يعتمد معظمه علي الخيول بسبب تناثرها وسط السلاسل الجبلية(٢٢) وإنما يمكن أن نضيف كذلك من أسباب رغبتهم في السيطرة علي المجر وجود مناجم الفضة والذهب، وهو الأمر الذي ساهم في وجود حالة من الرخاء الاقتصادي الكبير كانت المجر في طريقها إليه، كذلك وجدت مراكز لتربية الحيوان المختلطة مع الزراعة وكلها أمور أفادت المغول أيم إفاده في حاجتهم للإمداد والتموين

المستمرة خلال تحركاتهم، فيما أشار المؤرخ جاكسون Jackson إلي أن المغول كانوا ينوون استمرار احتلال المجر أو الاحتلال الدائم لها(٢٣).

٣- الرغبة في غزو المجر كخطوة أولي في سبيل الهيمنة والسيطرة علي أوربا والعالم بأسره:

أول الأدلة على ذلك ما قاله كاربيني من أن المغول كانوا يخططون لاستمرار حربهم في أوربا طيلة ثلاثين عاماً حينما كانوا يسعون للحرب في المجر وبولندا(٢٤)، وهو ما يثبت محاولة المغول غزو العالم في عام ١٢٤١م، ومن المنطقي أن نضع أوربا داخل الإطار العام لهذا العالم(٢٥).

وتبدو أهمية السيطرة علي أوربا الشرقية لمغول القبيلة الذهبية خصوصاً أن تنظيم القبيلة الذهبية كان يعتمد في اقتصاده علي هذه البلاد خاصة بعد السيطرة علي روسيا وضمان الحصول علي ضرائبها، ومفتاح الدخول إلي أوربا الشرقية هي المجر بحكم جوارها الجغرافي لروسيا فهي المحطة الأولي التي لابد من غزوها وهو ما جعل هذه الدولة وجارتها بولندا تدفعان ثمناً باهظاً فيما بعد للتصدي للمغول، ومحاولة إيقاف تقدمهم إلي غرب أوربا أي قلب القارة، ولذا حاولوا في البداية عمل محاولات ودية مع المغول والطبقة الحاكمة عندهم في محاولة لأبعادهم وإبعاد خطرهم لكن هذه المحاولات لم تؤد إلي نتيجة ملموسة أو إيجابية في تغيير مفهوم المغول العسكري ورغبتهم الكبيرة في السيطرة والاستحواذ واحتلال الأرض والاستفادة منها(٢٦).

وإذا كان بعض المؤرخين قد أشاروا إلى أن المغول لم يقوموا بغزوة شاملة علي أوربا بعد عام ١٢٤١م(٢٧)،فإنه من الصعب تصديق أن هذا الجيش بكل هؤلاء القادة الكبار الذين ينتمون في غالبيتهم إلي الأسرة الجنكيزية، وهذه الأعداد الضخمة كان في طريقه إلي غزو قصير المدى، كما أن المصادر المعاصرة تشير إلي أن القوات المغولية اخترقت الأراضي الأوربية في سرعة مذهلة، لدرجة تساؤل أحد هذه المصادر بعد فترة قصيرة من الغزو قائلاً "أين هؤلاء الناس الذين كانت أعدادهم كبيرة. لقد اختفوا الآن"(٢٨). بل أن روجر المعاصر أشار في أحداث صيف ١٢٤١م إلي أنهم دمروا كل شيء علي طول الطرق المؤدية إلي حدود النمسا، بوهيميا، مورافيا، بولندا، سيلزيا، وكومانيا، إلي أبعد مكان في الدانوب(٢٩).

هذا وغيره يؤكد صحة ما أشرنا إليه من أن الحملة علي المجر بعد روسيا كان هدفها غزو أوربا كلها من منطلق السيادة العالمية التي كانت هدفاً للمغول.

وإذا كانت هذه الأهداف الكبيرة للمغول، فلا شك أن هناك أمور أخرى مناقضة قد تدل علي ضيق الأفق وسذاجة التفكير المغولي البدوي الطابع، والتي كانت من أسباب غزو المجر أيضاً كما سنرى.

٤- الدوافع الشخصية لغزو المجر:

قد يعتقد البعض أنه لا أهمية لدافع كهذا، وأن الأمر لا يعدو حالة من الغضب من قبل خان المغول من ملك المجر بيلا الرابع، وأن الغضب تحول إلى رغبة في الانتقام أو علي الأقل تأديب ملك المجر، لكن واقع الأمر يشير إلي أن الموضوع أعمق بكثير من هذا فأسباب غضب باطو علي بيلا لم تكن مسألة شخصية بحتة وإنما كانت مسألة سياسية وعسكرية بالدرجة الأولي والأدلة على ذلك:

أ- قيام بيلا بإيواء بعض الأمراء الروس الذين هربوا من قبضة المغول وهم ميخائيل Micheal حاكم شرنجوف، ودانييل Daniel حاكم جاليش – فالونيا، وخاصة دانييل بالذات الذي قويت شوكته باتحاده مع ملك المجر، وهو الأمر الذي جعل باطو متلهفاً للإيقاع بهؤلاء المتمردين وتأديبهم، أما وقد تحالف معهم بيلا فلابد من القيام بالغزو لإعادة هؤلاء المتمردين وفي نفس الوقت عقاب بيلا لإيوائهم وتحالفه معهم(٣٠).

ب- مبالغة بيلا في تحديه لباطو والمغول بإيوائه بعض الكومان الذين كانوا قد اعترفوا بتبعيتهم للمغول بعد أن هزموا على أيديهم في عام ١٢٣٧م، ولما كانت سياسة المغول في ذلك الوقت تقوم علي أساس الاستفادة من هؤلاء الكومان في جيشهم عند الضرورة فقد قام باطو بمطالبة ملك المجر بأن يرسل إليه بقية الكومان الذين هربوا عنده، وأن يعودوا للاعتراف بالمغول وإعلان تبعيتهم لهم، فأرسل خطاباً شديد اللهجة لبيلا(٣١)، ولم يكتف باطو بذلك بل طالب بيلا نفسه بحتمية استسلامه للمغول وخضوعه لهم وإعلان الاعتراف لهم بالتبعية، لكن بيلا رفض كل هذه التهديدات، وكذلك رفض الاستجابة للتقارير التي كانت تحذره عن مغبة ما قام به والتي سلمها له أحد الرجال العاملين في معية باطو، وكان انجليزياً(٣٢).

ج- موضوع تأديب باطو ملك المجر لم يكن كما رآه البعض مجرد نزاع بسيط بين الرجلين، أو أنه كان مجرد رغبة في الانتقام من بيلا لإيوائه الكومان، والأمراء الروس الهاربين، وإنما كان استراتيجية مغولية هدفها الإيقاع بين الملك بيلا الرابع المجري ونبلائه، وتهديد أفراد الحاشية، وطبقة

الصفوة، واستئصال شوكة كبار رجال الدولة لجعل أهلها غير قادرين علي تقديم المقاومة المطلوبة[٣٣].

د- ليس هذا فحسب لكن الذي جعل المغول يستشيطون غضباً كذلك حالة الاستخفاف التي كانت لدي المجريين وملكهم بيلا الذين لم يحفلوا كثيراً بالأنباء التي صكت مسامعهم عن قرب وصول المغول إلي أراضيهم، بل أن المجريين اعتبروا هذه التهديدات مجرد مزحة فتعاملوا معها بتهاون لا يتفق وقوة هذه التهديدات، فكان العقاب المغولي بعد ذلك شديد الوطأة علي المجريين، وهذا ما أخبر به توماس رئيس أساقفة سبليت Thomas Spalito[٣٤].

هكذا كانت الدوافع الشخصية لها دور في غزو المجر وهو ما جعل بعض المؤرخين يصر علي أننا يجب ألا نبالغ في طموحات المغول، وأن غزوهم للمجر لا يعتبر إلا مرحلة تمهيدية لغزو أوربا كلها واجتياح أراضيها لكن هذا الزعم الأخير أيضاً كذبه استعداد المغول وأعداد جيوشهم وقادتهم الذين شاركوا في الغزو كما أشرنا من قبل.

بعد أن عرضنا تفصيليا لدوافع المغول لغزو المجر وأهدافهم من ذلك، نري أن منطق الأولويات تحكم في تصرفات المغول فكان الهاجس الأول لهم هو السعي إلي تأمين وجودهم في روسيا أولاً قبل أي دوافع شخصية أو حملات تأديبية، فكان لابد من مهاجمة الجيران المباشرين لهم في بولندا والمجر، ومن هنا كان غزو المغول لكل من بولندا والمجر وموارفيا ، أي أنهم اندفعوا في ثلاث جهات وكان أول طريق سهل إلي بولندا وبالتالي سنبدأ به قبل الدخول إلي غزو المجر لأنهما حدثا في عام واحد وترتب أحدهما علي الآخر.

غزو المغول لبولندا:

كان غزو المغول لبولندا أسهل كما ذكرنا لأنها في ذلك الوقت كانت بلداً صغيراً، لعب موقعها في السهل الأوربي الأعظم، وخلوها من مناطق دفاعية في عدم قدرتها علي التحكم في مصيرها، ومما زاد الطين بلة عدم وجود حكومة مركزية بها تستطيع توحيد كل مصادر القوة البولندية للتصدي للغزاة المغول، والأكثر خطورة أنها كانت مقسمة داخليا إلي تسعة مقاطعات أو إمارات مستقلة عن بعضها[٣٥] وبالتالي صار للمغول اليد العليا في التحكم في مصيرها.

كان المغول قد وصلوا إلي الجزء الشرقي من السهول الممتدة علي طول نهر بوج Bug. ورغم وجود مستنقعات في هذه المنطقة أعاقت تقدم الجيش المغولي بعض الشيء، إلا أن قسم واحد من الجيش المغولي نفذ إليها عام ١٢٤٠م، وكان هذا الجيش يقوده القائدان بيدار Bidar وقادان Kadan وكان تعداده لا يزيد عن ٣٠ ألف جندي(٣٦).

كان ظهور هذا الجيش المغولي في بولندا أواخر عام ١٢٤٠م حيث دمروا مقاطعة لوبلين Lublin ثم تراجعوا إلي جاليشيا الروسية ومعهم غنيمة كبيرة، ثم عاودوا الظهور مرة أخرى في هذا البلد، حيث عبروا ثلوج نهر الفستولا Vistola المتجمد في الشتاء، وتحديداً في ١٣ فبراير ١٢٤١م، ثم عاثوا فساداً في مدينة ساندومير Sandomires(٣٧).

وعلي مسافة سبعة أميال وصلوا إلي مدينة كراكوف Carcow حيث نجحوا في تدميرها وتسويتها بالأرض، وحملوا معهم في طريق عودتهم منها مزيداً من الغنائم والأسرى البولنديين، لكن أمير كراكوف ويدعي فولدمير Voldmer فاجأهم وطاردهم قرب بالينتز Palenits حيث قتل منهم كثيرين، وأنقذ منهم بعض الغنائم، لكنهم عندما شاهدوا مدى ضآلة القوة التي كانت معه استدروا ناحيته بغضب شديد، وقاتلوا هذا الجيش بشدة وقاموا بتحطيم قواته(٣٨) مما اضطر دوق كراكوف وساندرومير إلي الهروب بعد الهزيمة (٣٩).

أما كراكوف فقد وصلوها في ٢٤ مارس في نفس العام ١٢٤١م وبعد أن وجدوها خالية من سكانها أشعلوا بها النيران، ثم توجهوا إلي بريسلاو Breslau عاصمة سيلزيا مخربين كل المناطق التي مروا بها انتقاماً من أهلها الذين قاموا قبل وصول المغول إليها بحرقها وتحويلها إلي رماد ولاذوا بالفرار إلي أحد القلاع الغربية التي كان بها حامية تحميها وكل ذلك حتى لا يستفيد المغول من المدينة بشيء، لكن المغول حاصروا القلعة عدة أيام، وتمكنوا من السيطرة عليها، ثم انضموا إلي بقية قواتهم وواصلوا السير إلي بلد آخر(٤٠).

ترك المغول حصار قلعة بريسلاو عندما وصلتهم أخبار تجمع أكثر من عشرين ألف مقاتل بولندي، ومعهم قوات من فرسان التيوتون تؤازرهم كذلك قوة أخرى من مورافيا، وكان يقودهم هنري الثاني Henery II دوق سيلزيا وكان ذلك قرب مدينة ليجنتز Lignitz أو ليجنيكا Ligenika، وقد ذكرت المصادر أن تعداد هذا الجيش وصل ٤٠ ألف مقاتل وليس عشرين فقط كما ذكرنا(٤١)، ثم انتظر هذا الجيش مساعدة أخرى قدمت من بوهيميا قيل أن عدد أفرادها كان خمسون ألفاً بقيادة

حاكمها ونسيلاس weneclass وعندما علم بذلك القائدان بيدار وقادان قررا التحرك لمساعدة القوة الرئيسية للجيش المغولي بقيادة باطو فزاد عدد أفراد الجيش المغولي علي العدد الإجمالي للجيوش الأوربية التي قسمها الدوق هنري إلي أربعة أقسام وهو الجيش الذي أطلق عليه "جيش شرق أوربا" الذي كان من ضمن أعداده أيضاً فرق من الداوية تساعده، لكن في النهاية كانت الهزيمة قد حلت بالجيش الأوربي، وهرب هنري ومعه أربعة من ضباطه من ميدان المعركة، لكن أثناء تراجعه كبا به الفرس فوقعاً سوياً وأصيب إصابة بالغة، وعندما أحاط به المغول وأوقعوا به قاموا بقطع رأسه، فكان ذلك خسارة فادحة للجيش البولندي الأوربي وكل هذه الأحداث المفجعة التي راح فيها زهرة شباب بولندا، مورافيا، والفرسان التيوتون وقعت يوم ١٩ أبريل ١٢٤١م [٤٢]، بينما تراجع ملك بوهيميا منسحباً إلي خطوطه الدفاعية[٤٣].

واصل المغول السير بسرعة إلي الأمام حتى وصلوا حدود بوهيميا والنمسا، في الوقت الذي تحول فيه جيش باطو لمحاصرة أولميتز Olmitiz في مورافيا، وكان بحوزتهم كل المحاصيل التي سلبوها من كل المناطق المحيطة بعد تدميرها.

لكن قائد أولميتز يدعى ستيرنبرج Sternperge نجح في القيام بهجمة عسكرية ناجحة من قلعة المدينة، حيث نجح في قتل حوالي ٣٠٠ من أفراد الجيش المغولي، وعاد أدراجه سالماً، لكن المغول بعد ذلك بأيام قلائل لم يتعرضوا لأي مخاطر أو أية مخاوف من بولندا بعد تدميرها، فاتجه جيشهم الكبير بقيادة باطو لغزو المجر، ولم يكن هدفهم من حصار أولميتز آنذاك إلا سلب ونهب البلاد المحيطة بهم[٤٤].

بداية غزو المجر:

عندما فكر المغول في التحول لغزو المجر، كان المجتمع المجرى في حقيقة الأمر في حالة خوف شديد من اقتراب المغول، وهذه الحالة كان لها أسبابها التي يخص بعضها المغول، وبعضها الآخر يخص المجتمع المجرى نفسه، ففيما يتعلق بالخوف من المغول فإن أسبابه تعود إلي:

١- طول الحدود مع دولة مغول روسيا والتي تمتد مئات الأميال شرق وجنوب شرق البلاد، وبالطبع كان حال سكان المجر في هذه المناطق علي درجة عالية من القلق والهلع الشديد، فلم يمتلكوا فرصة للراحة ولم تكن لهم حسب تعبير أحد المؤرخين المحدثين قدرة علي

التمطع أو التثاؤب لأنهم خبروا مدى وحشية المغول من كثرة هجماتهم الخاطفة السريعة، إذ كانوا يظهرون فجأة وبدون سابق إنذار [٤٥].

٢- لم تكن المجر مستعدة لأداء دورها الدفاعي عن أوربا بسبب كثرة مخاوفهم من المغول والتي تمثلت في التهديدات المستمرة لملوك المجر لإيوائهم أمراء الروس الهاربين من المغول أو حتى صغار الأمراء منهم، وهي تهديدات أخذت شكل التحذيرات بإنزال العقاب الصارم – كما أشرنا إليها من قبل – خاصة مع وقوع ملوك المجر في هذا الخطأ أكثر من مرة وكأنهم يتحدون المغول مما أثار الأخرين عليهم فكان ما كان[٤٦].

أما فيما يخص الأسباب التي تتعلق بالمجتمع المجري نفسه فهي تعود إلى:

١- الحالة السيئة التي كان عليها المجتمع من الداخل خاصة مع أنباء اقتراب وصول المغول، وهو ما أشارت إليه N. Berend – نقلاً عن كثير من المصادر- عن حالة الخوف الجمعي واستخدمت في ذلك جملاً مثل، "كان هذا وقت الاضطهاد التتري"، "هذا وقت الوباء التتري" وأحياناً "عصر التتار" والذي صارت أكثر التعبيرات التي ترسخت في لغة الوثائق والمصادر كما تقول المؤرخة[٤٧].

٢-بيد أن الأسوأ من حالة الخوف كان طريقة تعامل السلطة الحاكمة المجرية مع هذه الأحداث، والمقصود بذلك الملك بيلا الرابع وباروناته، بسبب الخلافات والمنازعات التي نشبت بينه وبينهم وجعلتهم يرفضون استبداده ورغبته في استعادة حكومته الأوتوقراطية، فتمردوا عليه وناصبوه العداء خاصة بعد قيامه بعدة إجراءات لتقليم أظافرهم[٤٨].

٣-تطور الأحداث وتسارعها جعل الملك لا يملك الوقت الكافي لاستدعاء الروح الوطنية عند الناس، خاصة أنه نفسه كان لا يتمتع بشعبية كبيرة بين عامة الناس الذين انتقدوه بشكل واضح وصريح[٤٩].

٤-لم يكن لدي المجتمع المجري أي استعداد لتلقي غزو كهذا لأنهم عاشوا أحراراً من غارات البدو لمئات السنين، ولذا اعتقدوا أنه من المستحيل حتى غزو أراضيهم، ولهذا تعامل المجريون مع تهديدات المغول باستخفاف واعتبروها مجرد مزحة وقد يكون هذا التهاون والاستخفاف سببه صلابة الشعب المجري التي تدفعه إلي الغرور أحياناً، خاصة أن حكامه السابقين كثيراً ما كانوا ميالين إلي الحرب والعدوان علي جيرانهم قبل مجيئ المغول بل انغمسوا في اكتساح وتدمير مقدمة أراضي أولئك الجيران كالجراد المنتشر وسلبوها ونهبوها، كما أشار أحد المصادر[٥٠].

٥-لم يكن المجتمع المجرى مجتمعاً عسكرياً بالدرجة الأولي أو حتى يغلب عليه الشكل العسكري، وإنما هناك بعض النبلاء الأغنياء الذين يمتلكون بعض الخيالة المدربين علي حمل السلاح. فعاش الناس في المجر وقد نسوا أسلوب الفرسان خفيفي السلاح، ونسوا كذلك تكتيكات أجدادهم العسكرية.

زاد علي كل هذه الأمور السابقة حالة ضعف واضحة علي المستوي العسكري لمملكة المجر، والدليل قيام الملك أندرو الثاني Andrew II (١٢٠٥ – ١٢٣٥م) ببيع مدينة زار Zara للبنادقة ١٢٠٢ عند استيلاء الحملة الصليبية الرابعة عليها، وقيامه برهن كثير من الإقطاعات لليهود والنبلاء، كما أنه حطم جيوشه في مغامرات عسكرية فاشلة من قبل مع جيرانه الروس بسبب الصراع علي الحدود، يضاف إلي كل ما سبق أن خلافاته مع النبلاء وكبار رجال الدولة وغيرهم كانت خلافات لا حدود لها ، لكل ذلك ورث بيلا تركة مثقلة بالهموم والمشاكل كان أخطرها عدم وجود جيش منظم وخزانة خاوية بعد أن أغدق والده بالأموال على البارونات بشكل لا حد له(٥١).

يتضح مما سبق أن بيلا الرابع ملك المجر كان في موقف لا يحسد عليه، فتهديدات باطو وأنباء قرب وصول المغول تصك آذانه، في الوقت الذي كان صراعه وخلافاته مع كبار رجال دولته وباروناته لا يتوقف ولا ينتهي، وبالتالي أقدم بيلا في ظل الظروف التي شرحناها علي تصرف غير محسوب يعتبره كثير من المؤرخين السبب المباشر لغزو المغول للمجر، وهو استجابته لمطالب جماعات الكومان الهاربين من غزو المغول لأراضيهم برئاسة ملكهم قوطيان Kotian بالهجرة إلي بلاده، وكان تعدادهم يبلغ أربعين ألفاً. لم يكن هؤلاء الكومان أهلاً للثقة، منذ ظهورهم أول مرة في سهوب شرقي أوربا في القرن الحادي عشر(٥٢).

كانت المشاكل بين الكومان والمجريين وارتفاع درجة عدم الثقة فيهم كان قد تزايدت قبل الغزو المغولي مباشرة، وكانت اتهامات المجريين لهم محددة تتلخص في:

١- أنهم كانوا حلفاءً للروس الذين دمروا المجر وحرموا المجريين من أراضيهم التي كانوا يمتلكونها في جاليشيا.

٢- قدم بعض الشاكين المجريين صوراً لمظالم حقيقية ضد هؤلاء الكومان الغرباء بعد استقرارهم في المجر.

٣- ساهمت هذه المشاعر المضادة للكومان في تزايد كراهيتهم لكن معظم المشاكل في حقيقة الأمر كانت نابعة من سوء الإدارة المجرية الداخلية، أكثر من كل ما سبق.

٤- زادت الأوضاع سوءاً مع بداية الغزو المغولي، حيث صار قوطيان هو وشعبه مشردين، ثم جاء قوطيان إلي أبودا obuda التي كانت قد صارت في النصف الأول من القرن الثالث عشر أهم المقار الملكية لبيلا الرابع، لكن الشك تزايد بين المجريين ضد قوطيان حتى مع بيلا نفسه، وقد أدي هذا إلي قيامه بالقبض علي قوطيان وعائلته وكبار رجال دولته، أي احتفظ بقوطيان كرهينة عندما تحرك من بودا إلى بست ، وكان ذلك في بداية عام ١٢٤١م(٥٣).

رغم هذه الصعوبات فإن وجهة نظر بيلا في الاعتماد علي هؤلاء الكومان أو السماح لهم بالهجرة إلي بلاده تعود إلي رغبته في تحويلهم من الوثنية إلي المسيحية مكملا جهود سبق أن قام بها رئيس أساقفة المجر ١٢٢٧م، وجماعات التبشير الأخرى مثل الدومنيكان، وذلك للحصول علي تأييد البابوية ورضاها عن مسلكه حيالها، وكذلك أراد استخدامهم في مسعاه للتصدي للمغول بصرف النظر عن الاضطراب الذي أحدثوه في البلاد(٥٤).

أياً ما كان الأمر فقد أحدث وصول الكومان اضطراباً كبيراً في البلاد، مما جعل الملك يعقد اجتماعاً حضره رجال الدين في بلده، وكذلك نبلاء المملكة المجرية، وقادة الكومان علي رأسهم زعيمهم قوطيان وكان الحل الوحيد من وجهة نظرهم أن يتم توزيع هؤلاء الكومان علي مختلف الولايات، وأن بيلا سيقوم بالتخلي عن المناطق المزروعة للكومان، وأن يسمح لهم برعي قطعانهم وإبلهم في المراعي الواسعة، مقابل أن يتم تعميد قوطيان وكبار ضباطه رغم أن الشعب المجرى كما ذكرنا من قبل كان يكره وجودهم ويحقد عليهم، وأن هذا استمر وشاع بين الناس(٥٥).

أحداث الغزو المغولي للمجر

تحدثنا من قبل عن رسائل التهديد التي أرسلها باطو إلي بيلا، وكيف استخف بها بيلا ولم يعطها حقها من الأهمية، كانت هناك رسائل أخرى تحذر الملك أو كانت نذير شؤم وخطر علي المجر، ولم يهتم بها أيضا(٥٦).

ما يهم أنه بعد سقوط كييف بفترة وجيزة أرسل باطو سفارة أخرى إلي الملك المجرى لتسهيل عملية التفاوض بين الطرفين، لكن بيلا أقدم علي إعدام مبعوثي الخان بذبحهم علي الفور، ولم

ينظر في عواقب هذا الأمر غروراً واستعلاءً، وهنا استشاط باطو غضباً وكان الرد الطبيعي بدء غزو المجر مباشرة بالهجوم الكاسح والسريع عليها(٥٧).

سارت الأحداث بالترتيب التالي:

وصلت رسالة إلي الملك بيلا من حاكم إحدى المقاطعات البلاتينية Cont Platin يدعى دينيس أوف توماج Denis of Tomaj وهذا الرجل كان مسئولاً من قبل الملك عن حماية ممرات الكربات وخاصة ممر فيريك Verek، كانت الرسالة تحمل أنباء وصول المغول إلي هذا الممر الحيوي، وكان الوصول أولاً لجيش باطو، ثم لحقت به بقية فرق الجيش التي دمرت بولندا بقيادة بيدرا وقادان في الوصول إلي المجر من خلال ممر باروجو Barogau وترانسلفانيا حتى دخلوا المجر من مكان يدعى الب أيوليا Alb Aulia في الجزء الشمالي الشرقي، وكان الهدف الأساسي لهذا الجيش تحييد حلفاء بيلا من بولندا أو سيليزيا إذا كانت كنجا Kinga إبنة ملك المجر متزوجة من بوليسلاف Poleslav ابن ليزيك الأبيض Lizsk The White من أسرة بياست Byasit الملكية البولندية(٥٨).

وصلت هذه الفرقة بقيادة بيدار وقادان إلى المجر يوم ١٥ مارس ونجحوا في تدمير ممر فيريك، وكل الدفاعات الأخرى المعدة هناك حتى وصلوا جنوباً إلي أراضي الكومان، حيث قابلهم دينيس توماج الكونت السابق ذكره، وكان معه جيش صغير فلم يستطع أن يوقفهم ومن هنا فلم يكن بمقدوره سوى العودة إلي الملك، الذي كان ينتظر آنذاك بقواته علي الضفة اليسرى لنهر الدانوب، حيث كان معه حفنة صغيرة من جنوده يوم ١٧ مارس ١٢٤١م، وهو نفس اليوم الذي وصلت فيه قوات أخرى بقيادة سابوتاي وبويك ابن تولوي إلي المجر من ناحية الجنوب، حيث كان لديهم الوقت الكافي وسرعة التحرك، وتوجه الجيش إلي مدينة بست بعد أن كانوا قد أضرموا النيران في طريقهم في مدينة فاك Vac، وبعد ذلك قضى الجيش نصف يوم في مدينة بست يستمتع هو وقائده سابوتاي فيها قبل الدخول في القتال الفعلي وحرب الميدان(٥٩).

كان علي بيلا أن يتصرف في هذا الظرف الشائك فاتخذ سلسلة من الإجراءات والقرارات حيث:

١- أمر أساقفته ونبلائه أن يعودوا إلي بيوتهم، مع أوامر بعودة قواتهم حتى يستكمل باقي استعداداته للمعركة الفاصلة.

٢- ثم قاد كل الجنود الذين تمكن من حشدهم من استرجوم Esztergom وسكيز فهرفار Szekes Fehervar في الطريق إلي بست، وبعد ذلك استقر بكل من معه علي الضفة اليسرى لنهر الدانوب منتظراً تكامل بقية قواته، وكان ذلك بعد معركة ممر فيريك بثلاثة أيام. لكن في ذات اللحظة كان شقيق الخان المغولي شيبان Sejban قد وصل بجنوده إلي الدانوب، ليلتحق ببقية فرق الجيش المغولي التي احتلت كل البلاد المحيطة ببست والمناطق المجاورة لها.

٣- أمر بيلا بعد تدمير ممرات فريك والكربات بإرسال زوجته وأولاده، وجزءاً من ثرواته بصحبة رئيس الأساقفة إلي دوق بابنبرج Bebenberg النمساوية فريدريك الثاني Fredreck II المعروف بالمشاكس (١٢٣٠- ١٢٤٦م) للاحتماء بقوته ولطلب نجدة وعون بقية القوى الأوربية[٦٠].

٤- كان بيلا أيضاً علي معرفة بالتكتيكات الخاصة بفرسان السهوب وعملياتهم العسكرية فأثر الانتظار، وحذر جنوده من مغادرة المدينة حتى لا يتعرضون للمطاردة بعد خروجهم، فاتهمه النبلاء بالتقاعس والتكاسل وخرج بعضهم عن طاعته ومنهم أسقف كالوكسا Kalocsa أو كاسك Casak الذي اعتقد أنه خبير بما يكفي، وأنه سيدافع عن نفسه وعن نظامه فقامت قواته يوم ١٧ مارس بمطاردة بعض خيالة العدو المغولي، لكنه ومن معه من رجال الدين الآخرين وقعوا في الفخ، وكانت النتيجة معروفة، ولذا اضطر الأسقف للعودة إلي بست وهو يجر أذيال الخيبة، ورغم محاولته التظاهر بعكس ذلك، إلا أن عدد من رجع من جنده معه _ وكانوا حفنة صغيرة العدد _ تكذب مزاعمه[٦١].

ظل الملك المجري يرسل نداءات الاستغاثة لملوك أوربا فلم يجبه إلى طلبه سوى دوق بابنبرج النمساوية وابن عمه فريدريك الثاني – السابق لإشارة إليه – وقد أتي بقوة صغيرة زاعماً قدرته علي قتال المغول بنفسه، ولم يكن بمقدوره أن يجمع قوات أكثر من هذا لكنه عندما جاء متجاهلاً الأوامر الملكية لبيلا بخطر التفرق أو تجزئة القوات، إلاَّ أنه نجح فعلياً في قتل أحد المغول وأسر جندي آخر منهم، لكن ثبت بعد ذلك أن هذا الجندي المأسور يعود إلي أصول كومانية، وبالتالي لم يحقق ما قام به نتيجة كبيرة أو غير متوقعة[٦٢].

كما أن هذا الدوق لعب دوراً في زيادة المشاعر الملتهبة ضد الكومان وتسعير الأرض من حولهم كما أشارت المصادر[٦٣]، في وقت كانت الكراهية فيه ضد الكومان في تصاعد مستمر من قبل المجريين، وهو الأمر الذي دفع أقطاب الكومان لعقد اجتماع مع الملك لمناقشة أمورهم خاصة

وأنهم كانوا لا يستطيعون السير آنذاك في الشوارع وحدهم دون مرافق أو دون سلاح خفيف، وعندما اجتمعوا مع زعيمهم قوطيان صاح العامة من المجريين عليه قائلين "دعوه يموت ... دعوه يموت، فإنه المسئول عن تدمير المجر" ولهذا لم تسعفه علاقته بملك المجر بيلا الرابع، ولم تقدم له الحماية المطلوبة، ولا حتى بين الغوغاء الذين تزايد عنفهم ضد الكومان، خاصة وقد انقلب الغوغاء علي الملك يوبخونه قائلين "دع ملكنا يقاوم ويواجه وحده، فهو الذي أحضر الكومان المكروهين، وعليه أن يتكبد عواقب هذه الكراهية(٦٤).

يبد أن المصادر لم توضح بشكل صريح هل ساهم دوق النمسا في تعميق مشاعر الكراهية للكومان من قبل الشعب المجري أم أن ذلك كان عفوياً نتيجة تراكم مشاعرهم السلبية ضد هؤلاء الكومان؟

مهما كانت الإجابة، فإن التقارير أشارت إلي أن العامة هاجموا القصر الملكي، وخاصة الجزء المقيم فيه قوطيان، وهناك بعض الروايات تشير بشكل واضح إلي أن دوق النمسا كان له الدور الأكبر في إثارة العامة وتحريضهم حتى قتلوا ملك الكومان قوطيان، وذلك لأنه اتهمه أمام العامة بأنه كان يتصل بالمغول سراً وخاصة باطو خان(٦٥).

رغم المحاولات المضنية التي بذلها قوطيان للدفاع عن نفسه ضد هذا الاتهام، إلا أن العامة رفضوا مبرراته وقتلوه في نهاية الأمر – كما أشرنا – ومما أزاد الأمور سوءاً علي ملك المجر أن شيوع خبر مقتل قوطيان أدي إلي قيام فلاحي المجر بإنزال مذبحة كبرى بالكومان بعد مقتل ملكهم وانشغل العامة بقطع رؤوس بعض الكومان، وإلقائها في الشوارع من خلال شبابيك القصر(٦٦).

أما الكومان الباقيين علي قيد الحياة فقد استجمعوا قوتهم وهربوا جنوباً إلي بلغاريا وحرقوا ودمروا في طريقهم كل القرى المجرية التي مروا عليها(٦٧).

تفاقمت الأمور أمام بيلا لأن ما حدث للكومان أفقد الملك عدداً غير قليل من خيالة الكومان الخفيفة مما أضعف قدراته القتالية إلي حد كبير، كما أن فشله في تحقيق الانسجام المطلوب بين الكومان والمجريين أدي إلي انهيار دفاعات الحدود إذ جاءته التقارير بوجود حالة من الرعب والفزع بين المجريين على الحدود ، فانهارت بذلك فرص المقاومة الممكنة وبالتالي كانت خطيئة الملك الكبرى أنه تحالف مع الكومان وكذلك فشله في الحفاظ علي وعوده، وعدم قدرته على حمايتهم ، ومما زاد الطين بلة أن دوق النمسا قرر أن يعود إلي بلاده تاركاً بيلا يواجه مصيره المحتوم بعد

تزايد المشاكل عليه من كل الاتجاهات(٦٨). وهذا يتفق مع مسلكه الانتهازي من ملك المجر كما أشرنا من قبل.

بعد انسحاب القوات النمساوية، صارت المجر تقف الآن وحدها في التصدى للجيش المغولي الزاحف، تحرك الجيش المجري إلي نهر هرناد Hernad أحد روافد نهر الدانوب في ١٠ أبريل ١٢٤١م وهدفها الاشتباك المباشر مع جيش المغول، كان الملك بيلا لا يزال ينتظر المساعدات لكنه تحرك إلي جران Gran وهو مكان لهم جنوب الدانوب عند الثنية القادمة من مدينتي بودا وبست المجريتين، حيث عقد هناك اجتماعاً مع رجال دولته وباروناته يمكن اعتباره مجلس حرب مستغلاً توقف جيش المغول ثلاثة أيام حتى يتمكن من عبور نهر ساجو، وكان الملك قد كلف أخاه كولومان Koloman بإيقاف تقدم المغول علي جسر نهر ساجو، لكن المغول استقروا في مكان قرب إيجير Eger علي شقة من الأرض السهلية يحيط به من الشمال في توكاي Tokay مكان تكثر به الأخشاب يسمي واين جروانج Wingrawing، وهو ما شكل عائقاً لهم لعبور الجسر لكنهم هاجموا الجسر وضربوه بالمجانيق والصفائح المعدنية واستغلوا الأخشاب في عمل قذائف من الدخان أو ستارة الدخان التي اربكت جيش المجر بقيادة أخو الملك ودفعت أفراده للفرار، ونجح المغول أخيراً في عبور الجسر في الوقت الذي كانت فيه قوات استطلاع الجيش المغولي قد نجحت هي الأخرى في عبور النهر إلي منطقة سهلية تسمي منطقة موهي Mohy وهي منطقة مليئة بالأشجار علي الضفة المقابلة لنهر ساجو(٦٩).

في هذه المنطقة حاصر المغول القوات المجرية التي تجمعت من مدينة بست والمناطق المجاورة لها، وكان هذا الحصار من جميع الجهات قد أشرف عليه وعلي كل عملية الغزو العقل المدبر لها القائد الكبير سابوتاي، وخلال يوم فقط شلت حركة القوات المجرية النظامية وأبيدت تماماً ولم ينج منها إلا القليل(٧٠). وكان ذلك بعد يوم واحد فقط من معركة ليجينتز أي يوم ١٠-١١ أبريل.

تناثرت الجثث في كل مكان، وكان من بين القتلى اثنان من رؤساء الأساقفة، وثلاثة من الأساقفة، وتشير الروايات إلي أن المذابح المروعة أودت بحياة خمسة وستون ألفاً من المجريين، وتم القبض علي معظم القادة الكبار، أما شقيق الملك فخرج من المعركة وكان مثخناً بجراحه المميتة، حيث توفي بعد ذلك متأثراً بهذه الجراح، لكن الملك نجح في الهرب(٧١).

هكذا انهارت مقاومة المجريين في يومين، كما انهارت مقاومة البولنديين من قبل في يوم واحد (٩ أبريل ١٢٤١) وأول تعليق علي معركة موهي أنها لم تكن مجرد غارة لفرقة من فرق فرسان السهوب، لكنها كانت غزوا لجيش جرار تم تنظيمه جيداً، كان هدفه الأساسي إخضاع البلاد والقضاء علي سكانها وبخاصة في منطقة السهل المجري العظيم، لقد كان التدمير شاملاً وكبيراً للمجر، حيث استمر القتل في السكان، بل جري ذبح بعضهم بشكل وحشي بدم بارد، ودمرت المدن بعد حرقها، حيث استولي المغول علي استرجوم المقر الملكي والمدينة الغنية، كما تم الاستيلاء علي عدد آخر من المدن مثل كوفين Kovin في صربيا وبست بعد أن تهدمت أسوار قلاعها، وما حدث فيهما حدث في مدن أخرى وقلاع عديدة(٧٢).

وعندما استنفد المدافعون كل وسائل الدفاع وخارت قواهم وشملهم الرعب، كان آخر أمل لهم أن لجأوا إلي الأديرة المقدسة والاحتماء بها، مثل أديرة الدومنيكان في الناحية الجنوبية لمدينة بست، لكن مبني الدير من فرط تزاحم السكان الهاربين تعرض للانهيار فمات الناس داخله، كما كانت أكوام العظام المتناثرة في الطرقات توحي بتعرض عدد كبير من الناس لمذابح مروعة، كذلك تعرض كثير من الناس إلي الغرق في نهر ساجو وهم يحاولون الهرب، مما أضعف تماماً المقاومة المحلية التي كان لا يزال لها بعض البقايا، كما أرغم كثير من الناس علي العبودية بعد الاستسلام، بل أجبروا علي العمل في الجيش المغولي رغما عنهم(٧٣).

كان معظم الهاربين من المجريين قد اتجهوا إلي ناحيتي الجنوب والغرب حتى لا يقعون في القتل أو الأسر، لأن الجزء الشرقي من المجر الذي دخل منه المغول كان خالياً من أية حصون أو قلاع قوية أو حاميات تحمي السكان، وكل ما استطاع فعله أولئك الهاربون هو الدفاع عن أنفسهم علي الطريقة الإيطالية More Italco، أي الهروب حتى الموت(٧٤).

أما المغول بدلاً من مواصلة حملتهم إلي غرب أوربا قرروا أن يعيشوا في هدوء في المناطق التي احتلوها مستغلين حالة الرعب التي كان عليها السكان(٧٥).

وإذا جاز لنا أن نعلق على المحصلة النهائية لمعركة موهي نشير إلى أنه:

رغم تفوق المغول العسكري وسرعة اجتياحهم وحالة الرعب التي انتابت السكان وكانت سبباً في هروبهم، فإن السبب الرئيسي في الهزيمة يعود إلي الدور السلبي للنبلاء وكبار رجال الدولة

والبارونات المحليين، وسوء تقديرهم للموقف العسكري والسياسي، والذى ظهر بشكل واضح في الجوانب التالية:

١- عند دعوة الملك لهم لإدراك مدى قرب خطورة الاجتياح المغولي تكاسلوا في المجيئ له، بل ربما كانوا يتمنون في قرارة نفسهم أن ينهزم الملك فينشغل عنهم منهمكاً في محاولة تقوية مركزه وتدعيم قوته العسكرية، وأن هذا الأمر من شأنه أن يزيد من قوتهم لأن الملك ساعتها كان في حالة احتياج شديد لمجهوداتهم.

٢- لم يتعاملوا بجدية مع خطورة الموقف بسوء فهم من ناحية وانتهازية من ناحية أخرى.

٣- عاشوا في قلاعهم الحصينة، وتركوا عامة الناس يبحثون بأنفسهم عن أماكن حصينة أو تأسيس بعض القلاع أو حفر بعض الخنادق وعمل بعض الأسوار وكان أولئك البارونات يرون أنه لا فائدة من المقاومة وأن سرعة العدو المغولي لن تسمح للناس بعمل أي شيء يساعدهم حتى وهم تحت أسوار المدن المحاصرة(٧٦).

٤- لكن أكبر دور سلبي لهؤلاء النبلاء والبارونات كان قتل ملك الكومان قوطيان، وهو الأمر الذي خلق جواً من القلق والاضطراب والتوتر في العلاقة مع المجريين في وقت كانت الظروف لا تسمح بمثل هذه الأمر، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا تبرئة أنفسهم بالبحث عن كبش فداء ووجدوا ضالتهم المنشودة في الكومان واعتبروهم سبب الهزيمة، وهذا دليل علي سوء النية وسوء التقدير المتعمد، والمطامع الكثيرة التي كانوا قد حاولوا من خلالها الحصول علي كل المكاسب الممكنة(٧٧).

من الأمور التي يجب أن نشير إليها أيضاً أن إخلاء المجر كان مثالاً لحملة عسكرية عظيمة انتهت تماماً في عام ١٢٤٢م كما يقول أحد المؤرخين(٧٨).

وهذا الأمر يدفعنا إلي إلقاء بعض الضوء علي أحوال الفارين أو الهاربين من المجر الذين صاروا لاجئين، ومعظم المعلومات الواردة في هذا الجزء تعتمد علي رؤية كل من روجرز، وتوماس سبليت باعتبارهما من شهود العيان، وأهم الصور المتنوعة التي وردت عن حالة أولئك اللاجئين يمكن إجمالها فيما يلي:

١- آثر اللاجئون الابتعاد عن الأماكن المتواجد بها المغول بكل ما أوتوا من قوة، لكن أخطار الطرق كانت كبيرة من جانب قطاع الطرق واللصوص، لكن اللاجئين رفضوا الخضوع

للابتزازات والسرقة، كما أنهم اكتسبوا من الخبرة مما مكنهم من التصدي لهذه الأمور التي كانت شائعة آنذاك.

٢- كانت الأماكن الجبلية أكثر أماناً في أغلب الأحيان وهو ما افتقدته الأماكن المحيطة بالدانوب، حيث رغبوا في الحصول علي الأمان أكثر من حرصهم علي الحصول علي الماء.

٣- نجح اللاجئون في التمتع ببعض الأمان والراحة المؤقتة ولكن ذلك كان يحدث مصادفة بسبب بعض المعوقات التي أعاقت تقدم المغول وأتعبتهم كثيراً وهم يطاردون اللاجئين، ومن أمثلة هذه المعوقات:

أ- فيضان أنهار الدانوب والفولجا الذي حول الأرض إلي برك ومستنقعات وأراضي موحلة أتعبت المغول وأنهكتهم بعكس تجمد الأنهار الذي كان يمثل لهم سهولة كبرى في تخطي الصعاب.

ب- تحالفت بعض الجزر النهرية، وكذلك بعض الجزر ذات المياه المالحة في إعاقة تقدم المغول، وصارت أكثر أماناً للاجئين كما هو الحال في جزر البحر الأدرياتِي(٧٩).

ج- كما قدمت بعض القلاع الحصينة حلولاً لكثير من اللاجئين مثل قلعة سكيزفهرفار، رغم أن المدينة المحيطة بها قد دمرت تماماً، ذلك أن الهجوم علي القلعة صار أكثر صعوبة بسبب كثرة المستنقعات المحيطة بها والتي قدمت أملاً جديداً للحماية والأمان(٨٠).

د- كذلك قام السكان بحفر الخنادق وعمل المتاريس وأحاطوها بالحواجز الخشبية، كما حدث في الأماكن الواقعة ناحية الجنوب فيما وراء نهر درافا(٨١).

هـ- صارت بعض الأديرة المحصنة ملاذاً للاجئين مثل دير السترشيان في ايجير في أبروشية كاسان وكذا بعض الأديرة البندكتية مثل دير القديس مارتن في بانونا هالما ST. Martin in ponnona halma، ودير مارتن بورج Martin Buorg والذي ساهمت بقاياه من المباني الحجرية في التحكم بالمنطقة كلها من قمتها البركانية العالية(٨٢).

و- واستفاد للاجئون كذلك من الغابات التي شكلت ملاذا آمناً ومكان يمكنهم الحصول منه علي بعض الطعام، كما ساعدتهم علي التخفي عن أعين المغول، ومن أمثلة تلك الغابات المناطق المحيطة بأسقفية نافجراد Navygrad القريبة من مدينة كاسان(٨٣).

كل هذه كانت معوقات أو عوائق أغلبها طبيعي ساهمت في مساعدة اللاجئين علي إيجاد ملاذ لهم خلال المطاردة المميتة من قبل المغول، لكن مشاكلهم لم تنته بعد هذا الحد.

٤- فقد لعبت بعض جماعات الجرمان المقيمين في المنطقة دوراً في عدم السماح للاجئين بالإقامة في أراضيهم فطردوهم وشكلوا عليهم عبئاً ثقيلاً مثلما حدث من أحد الجماعات التي كانت تتحكم في نهر كوروس الأسود Black Koros، مما جعل اللاجئين يبحثون عن أماكن أخرى فأصبحوا عرضه لمخاطر كبيرة علي رأسها الوقوع في أيدي مطارديهم من المغول.

٥- وبذلك صار الأسر من المسائل المهمة حيث نجحت الجيوش المغولية في السيطرة علي شرق المجر تماماً ونجحت في أسر أعداد كبيرة من الهاربين أو الذين حاولوا الهرب خلال شهرى مارس وأبريل، ولم يبالغ رئيس الأساقفة توماس حينما ذكر أن الجيش المغولي حرم منطقة ترانسلفانيا من سكانها كلية، بقتلهم أو هروب كثيرين منهم إلي ما وراء الدانوب لتجنب الوقوع في أسرهم(٨٤).

٦- عملت أجراس الكنائس كمراكز لإرشاد للاجئين من مكان إلي آخر، حيث دلتهم علي الطريق بما فيه الكفاية، بيد أن معظم الطرق كانت غير ممهدة ومليئة بالأعشاب السامة، والشجيرات الشائكة (الأحراج)، وفي ظل هذه الظروف الصعبة كان أغلب اللاجئين مجبراً علي المشي مرتجلين من برج كنيسة إلي برج كنيسة أخرى(٨٥).

٧- وأخيراً كان الجوع ونقص الطعام مشكلة كبرى لكل اللاجئين وهو أمر كان أشد ضراوة علي اللاجئين، وقد صور لنا روجر ما حدث له ورفاقه حينما تخفوا في الغابة بحثاً عن الطعام، وعندما تسلل هو ورفاقه إلي إحدى المناطق التي تم تدميرها حديثاً علي أيدي المغول في جنح الليل رغبة في الحصول علي بعض المحاصيل أو بعض الطعام الذي كان سكان هذه المنطقة قد أخفوه مثل الدقيق المطحون أو اللحم أو أي شيء صالح للأكل ورغم ذلك لم يتمكنوا لأن المغول بحلول عام ١٢٤٢م سمحوا للفلاحين بجمع هذه المحاصيل، ثم استولوا عليها لطعامهم ولإطعام خيولهم وبهائمهم، ثم أحرقوا ما بقي فتفشي الجوع في المكان(٨٦).

دور بيلا في مقاومة المغول بعد هروبه:

تبقي أخيراً نقطة جديرة بالبحث ترتبط بمعركة موهي ١٢٤١م، تتعلق بحقيقة دور بيلا المتهم من قبل القوى الأوربية بأنه السبب في الهزيمة لتقاعسه وتكاسله، وكذلك لعجزه عن البقاء واضطراره للهروب من المجر هو والعائلة الملكية لفشله في التصدي للمغول، فهل كان فعلاً بهذه التفاهة وقلة الحيلة، أم أنه تعرض لمحنة قاسية ونجح في الخروج منها سالماً ولم ينجح المغول فعلاً في القبض

عليه والإيقاع به، وإكمالاً لكل شيء يتعلق بالغزو والمعركة الفاصلة لابد من مناقشة مصير الملك بعد هروبه.

بداية نقول أن هدف المغول الأول بعد انتهاء معركة موهي كان حتمية القبض علي الملك المجري، لكنه نجح في الهروب من المعركة إلي غربي المجر، ثم التقي مع زوجته في النمسا، ونزل بعد ذلك في عدة أماكن مختلفة، وفي كل مكان من هذه الأماكن وكل مرحلة فيها لم ينس تاره الشخصي مع المغول فحاول قدر استطاعته أن يقاومهم ولو عن بعد ومن خلال تفاصيل رحلة الهروب هذه سنتعرف علي حقيقة ما قام به من أدوار للكفاح ضد المغول ومحاولة التقليل من آثار غزوهم لبلاده قدر الإمكان.

في البداية تحرك الملك ناحية الحدود النمساوية، وكانت حاشيته قد سبقته إلي هناك في مكان أعلي المجر موقعه الآن في سلوفاكيا Slovacia حتى وصلوا إلي مكان علي نهر الدانوب يدعى بوزني Pozsony أو برسبورج Pressburg، حيث كان ينوي اللحاق بالملكة ماري زوجته التي كانت في ذلك الوقت حاملاً في مرجريت الأبنة الأخيرة للملك(٨٧).

كان الهدف الأساسي للمغول هو محاولة القبض علي بيلا بأي طريقة ممكنة، لكن محاولاتهم كانت أقل نجاحاً في رأي بعض المؤرخين من محاولتهم القبض علي السلطان الخوارزمي محمد شاه (١٢٠٠-١٢٢٠م / ٥٩٧ – ٦١٧هـ)(٨٨).

بعد نجاح بيلا في الخلاص من أيدى دوق النمسا تحرك الملك مع زوجته إلي الشرق إلي سيجسد Segesd في كونتية سوموجي Somogy حيث كان قد سبق إلي هناك أخيه كاليمان بعد هروبه من أرض المعركة، وفضلوا جميعاً الإنسحاب إلي زغرب في كرواتيا، وأن يبقوا هناك حتى حلول الصيف، وقد اجتمع حول الملك في زغرب(٨٩)، كل فرد نجح في الهروب من سيوف المغول وهناك قام الملك بتنظيم أعمال المقاومة علي النحو التالي:

١- محاولة تقليل حجم الخسائر المادية والبشرية قدر الإمكان.

٢- عمل تحصينات دفاعية قوية لإيقاف تقدم المغول أو إعاقتهم عن المناطق التي هرب إليها ومن معه من الهاربين، وإن لم تفلح هذه العملية في البداية لكنهم كانوا عازمين علي المضي قدماً في المقاومة.

٣- حرص علي توفير أماكن آمنة وملائمة بها بعض وسائل الدفاع لمن لحق به من عامة الناس أو النبلاء والحاشية.

٤- أرسل بعض ضباطه إلي مدينة زيكفهرفار التي كان متجهاً إليها لاسترداد بعض الآثار المقدسة التي عثروا عليها. وكان الملك في ذلك أكثر حظاً من نبلائه الذين لم يستطيعوا الحفاظ علي ما بيدهم من الذهب والفضة، والملابس الحريرية والبضائع الفاخرة من كل الأنواع ولما صارت كل كنوز الملك بحوزته أعطاها لزوجته فحملتها معها إلي الساحل الدلماشي. وأعطي الملك جزءاً من هذه الكنوز إلي الكنائس الموجودة بالمنطقة.

٥- لكن رغم ذلك فقدت العائلة المالكة عدداً من أفرادها أشهرهم كاليمان أخو الملك الذي مات متأثراً بجراحه[٩٠].بعد ذلك تحرك الملك من زغرب في شهر مايو واتجه إلي الساحل الدلماشي، وعندما اقتربت حاشيته من سبليت رحب به سكان المدينة لكنه فضل الرحيل إلي مدينة تارو أو تروجير Troger – Taro[٩١].

فما السبب الذي جعل ملك المجر يرفض الإقامة في سبليت رغم علمه أن زوجته وأطفاله كانوا قد سبقوه إلي هناك، ومعهم بعض نساء النبلاء الذين فقدوا أزواجهم بموتهم في الحرب؟

تضاربت الآراء في تفسير هذا الأمر، فهناك من قال أن الملك تأثر بزوجته التي رفضت دعوة أهالي سبليت وتوسلاتهم إليها وهداياهم التي قدموها لها حتى تبقي في مدينتهم وأصرت علي البعد والانتقال إلي مكان آخر، وهناك سبب آخر أشار إليه توماس سبليت هو أن الملك كان غاضباً من أهل سبليت لأنهم رفضوا قبل ذلك استقبال غليونه الملكي، الذي كان سيسهل له الهروب عن طريق البحر مباشرة[٩٢]. أما سوفوليس Siphoulis فيري أن وجهة نظر الملك كانت صحيحة في عدم الإقامة في سبليت لرغبته في عدم التورط في المصادمات التي وقعت بين المدن الدلماشية[٩٣].

وبالتالي كان الوضع العام في سبليت سبباً كبيراً في زيادة قلق الملك وخوفه من القادم فكان قراره عدم البقاء بها خاصة وأن معظم من كان معه من اللاجئين آنذاك كان في حال شديدة من الرعب خوفاً من الموت أو القتل علي أيدى المغول، وقد تعددت صور هذا الخوف كما صورتها لنا المصادر المعاصرة بعد أن أحس معظم هؤلاء أنه لا جدوى من المقاومة[٩٤].

اتجه الملك بعد ذلك إلي تارو أو تروجير التي كانت أفضل مكان يختفي فيه بعيداً عن أعين المغول، حيث أنها جزيرة بعيدة عن البحر الأدرياتي، وفي الفترة ما بين مارس ومايو ١٢٤٢م تزاحم حوله عدد من اللاجئين الهاربين، وكان الملك مشغولاً آنذاك بتجهيز مركب لنقل كنوزه واستدعي زوجته إلي تروجير لكنها رفضت البقاء بها وذهبت إلي قلعة حصينة تسمي قلعة كليس Kleis وهي قلعة حجرية ذات موقع استراتيجي حيث تقع علي أنف جبل مرتفع في جبال الألب الدينارية، فكانت مكاناً صعب الاستيلاء عليه (٩٥).

أما الملك فعندما سمع بتحركات المغول ناحية تروجير استقل سفينة وذهب إلي مكان بعيد في البحر يسمي بواكييفو Beiaciovo مبتعداً عن تارو من خلال مضيق أوترانتو على البحر الأيوني، وحاول متابعة تحركات العدو المغولي، ولما أحس قادان بصعوبة دخول تروجير من خلال هذا الممر الضيق والأرض الطينية المشققة بها أصابه اليأس، ثم حاول الاحتيال علي أهالي تروجير بمخاطبتهم بلسان سلافي، لكنه لم يصل إلي أغراضه وكعادة المغول لم يغادروا المدينة إلا بعد شهر مارس، حيث قاموا بنهب ضواحيها مثل كاتارو Cattro، سواجو Suāgio وديرفاستو Dirvasto حيث قتلوا كل رجل وامرأة وطفل وقع في أيديهم، ثم تراجعوا إلي صربيا للانضمام إلي جيش باطو (٩٦).

وتعود أسباب فشل قادان في مهاجمة تروجير والنيل منها إلي:

١- انشغال المغول بنهب جهات أخرى في دالماشيا وكرواتيا في هذه المنطقة.
٢- انتشار البحيرات الضحلة المليئة بالأعشاب في تلك المناطق والتي كانت من أهم العوائق التي أوقفت المغول كثيراً.
٣- كثرة الفيضانات تحت أسوار المدينة وما ترتب عليها من طبقة طينية عميقة وأرض مشققة وأوحال صعبت حركة الجيش المغولي، ثم تحولت إلي برك ومستنقعات بعد ذلك بفعل ذوبان الثلوج، فاضطر الجيش إلي الانسحاب مؤقتاً.
٤- مع برودة شتاء تروجير لم تكن الأعشاب والخضروات الموجودة كافية لإطعام المغول ولعلف خيولهم، وهي ظروف كلها صعبة وغير مواتية لاستمرارهم في مطاردة الملك في تلك المنطقة.

٥- الجهود الكبيرة التي بذلها الملك المجرى بيلا الرابع في تنظيم عمليات المقاومة المضادة للمغول في المنطقة، من خلال مساعداته التي كان يقدمها للسكان، ومساعدتهم في البحث عن الأماكن الآمنة وبعض مناطق الحماية التي وفرها لهم(٩٧).

بعد انتهاء المعركة علي الشكل الذي رأينا تفاصيله، واستمرار المغول شهرين كاملين أو يزيد في مطاردة فلول الهاربين واللاجئين المجريين، ومطاردة الملك بيلا الرابع، ورغم كل ذلك لم ينجحوا في القبض عليه، وبالتالي لم يقدروا علي إجباره علي الإذعان والخضوع لهم، ولم يتمكنوا من استغلال شهور الصيف في عمل حربي فارق، واقتصر ما قاموا به علي القيام بحملات استطلاعية سريعة، وغارات تأديبية عقابية أكثر من كونها غزو.

وهنا نتساءل فيما كان يفكر المغول في تلك الظروف الحرجة، فلقد تم لهم اكتساح المجر بنجاح ، لكنهم لم تكن لديهم رغبة في البقاء بها بعد نجاح الغزو من وجهة نظرهم، لكن رغم كل ذلك لم ينجحوا في الإيقاع بالملك المجري، وفشل قادان في الإمساك ببيلا، وتعرضت مؤخرة الجيش المغولي لبعض التهديدات من خلال بقايا المقاومة المجرية التي خرجت عليهم من بعض مخابئ ترانسلفانيا، أو بعض الممرات الجبلية، وكذا فشلوا في عقاب جماعات البدو الأخرى وأبرزها الكومان الذين هربوا من الفولجا بحثاً عن مكان آمن لهم بالمجر.

ومع تفضيل البقاء في روسيا عن بولندا والمجر بمساحتيهما الضيقة التي لا تتناسب مع حياة البدو المغولية، إضافة إلي بعض الاضطرابات السياسية في الدول المغولية الأم في قورا قورم، كلها أمور تسببت في الوصول إلي قرار مفاجئ وغريب بالانسحاب من المجر عام ١٢٤٢م وهو قرار أذهل المعاصرون من الأوربيين رغم أنه تسبب في انقاذ أوربا وحمايتها، وبالتالي حار كثير من المؤرخين المحدثين والقدامي في تفسيره، واعتبروه سؤال تاريخي كبير يحتاج إلي مزيد من التقصي لمعرفة الأسباب الحقيقية لحدوثه .

انسحاب المغول من المجر ١٢٤٢م وأسبابه:

اختلفت وجهات نظر المؤرخين المحدثين في النظر إلي هذا الحدث، فهناك من اعتبره نوعاً من الإحباط العسكري رغم حجم التدمير الذي حدث للمجر وبلاد شرق أوربا المجاورة، أو أنه كان قراراً ساذجاً بالعودة إلي السهوب مرة أخرى(٩٨).

وهناك من رأى أنه كان انسحاباً بلا عودة، وكان أمراً غير متوقع تماماً حتى أنه أسعد المجريين بعد كل الخسائر التي ألمت بهم[٩٩].

ورأي بعض المؤرخين أنه كان حدثاً فارقاً ونقطة تحول خطيرة في سجل العلاقات المغولية بالمجر ومنطقة شرق أوربا، وكذلك مصير دولة مغول القبيلة الذهبية في روسيا[١٠٠].

قبل الدخول إلي الاتجاهات المختلفة لتفسير هذا الحدث التاريخي حاولنا تجميع أو وضع خطوط عريضة أو مبادئ عامة سار عليها كل من قام بتفسير هذا الحدث الذي اعتبر نقطة تحول كبرى في تاريخ علاقات المغول بأوربا بشكل عام أو علاقات المغول بالمجر وشرق أوربا بشكل خاص ويمكن إجمال هذه الخطوط العريضة في الجوانب التالية:

١- مسألة الانسحاب مسألة تركيبية معقدة، وبالتالي لا زالت محل دراسة، وقد يكون السبب في ذلك أن تاريخ المغول العام في شرق أوربا لم ينل حقه من الدراسة بشكل كبير، وخاصة السبب في خلاص أوربا من المغول وتخلصها منه، والحل هو تطبيق منهج دراسة الحالة علي هذا الحدث التاريخي الفارق في سجل العلاقات المغولية الأوربية[١٠١].

٢- ترى Pow أن المؤرخين في تفسيرهم للحدث أي الانسحاب لم يعتمدوا سوى علي بعض مصادر ثانوية، وليست مصادر أولية تقدم أدلة واستنتاجات، وما كتب مجرد أسطر قليلة لا تفي بالمطلوب[١٠٢].

٣- لا يمكن أن يكون هناك تفسير أحادي لانسحاب المغول من أوربا فمهما كان عمق هذا التفسير سيكون تفسيراً غير كاف تماماً[١٠٣].

٤- يجب أن نضع في الاعتبار بعض الأحداث التاريخية التي لا يمكن إنكارها وعلي رأسها أن باطو لم يعد إلي منغوليا مرة أخرى ونهائياً، بل استقر في جنوب روسيا ليدعم قوته كحاكم أو خان للقبيلة الذهبية[١٠٤]، كما أن هدف الحملة المعلن وهو تأديب بيلا ملك المجر علي إيوائه الكومان قد تحقق، وبالتالي انتهت المهمة واكتملت، لذا قرر باطو التراجع والانسحاب، كما أن الرحيل المفاجئ للمغول يرتبط بطريقتهم المعروفة في نشر الرعب في قلوب سكان البلاد بغاراتهم السريعة المدمرة، ثم يكون الغزو النهائي بعد ذلك في تاريخ لاحق بعد ما رآه سكان هذه المناطق من خراب ودمار ووحشية وسفك دماء، وإن كانت أحداث تفسخ الإمبراطورية المغولية لم تساعد علي حدوث هذا الأمر في المجر وشرق أوربا كما حدث في غيره من أماكن أخرى[١٠٥].

٥- كان لمخاوف المغول العسكرية دور في الانسحاب لا يمكن تجاهله أي أن هذه المخاوف قد تكون مقدمة منطقية لهذا الانسحاب، وذكرت المصادر الأوربية بالذات بعض من هذه المخاوف ومنها:

أ- إدراك باطو أن الفترة التي تعقب وفاة الخان الأكبر وتولية غيره تكون فترة استرخاء عسكري، ومن هنا كان يخشي رد الفعل الأوربي علي المذابح التي ارتكبتها جيوش المغول في المجر وشرق أوربا وشمالها، وهو ما قد يؤدي إلي تدمير الجيوش المغولية وبالذات إذ منع الخان الجديد أي إمدادات عسكرية من الشرق إليه وهو في وسط أوربا، وقد أشار كاربيني وكذلك ربروك Rubruck إلي أن جيوش المغول كانت تخشي أية هجمات مفاجئة من غرب أوربا، والذي أكد مثل هذه المخاوف أن المغول كانت لهم مواقع أمامية لاستطلاع ومراقبة أي ظهور أو مجيئ جيوش من أوربا، كذلك كان تحذير مونجيك لأوربا من "أنكم إذا أخرجتم الجيوش لحربنا، ساعتها سنعلم ما يجب علينا فعله" تصب في هذه الخانة(١٠٦).

ب- كان سلاح القواسة من أكثر الأسلحة التي أزعجت المغول، وهو سلاح استخدمه المستوطنون والسكان المحليون وكان أشد فتكاً بالمغول، والدليل علي ذلك قيام بيلا ملك المجر باستدعاء بعض البنادقة من سلاح القواسة لاعتقاده بأن لهم فائدة كبيرة في الدفاع عن الدانوب وعندما نجح المغول في عبور نهر الدانوب المتجمد وحاصروا مدينة استرجوم فشل هجومهم علي قلعتها بسبب العدد الكبير من القواسة الذين دافعوا عنها(١٠٧).

ج- الصداع المستمر الذي سببته القلاع الحصينة، والمدن المسورة والتي صارت أحدث تطوراً في دفاعاتها بمرور الوقت، وخاصة تلك التي لم يقدر المغول علي غزوها آنذاك، والتي صار من الصعب علي المغول استمرار تجنبها والسير في طرق جانبية، فقد أنهمك المغول في أعمال حصار طويلة أرهقتهم وأبطلت كثيراً من مميزات فرسانهم البدويين مثل سرعة التقدم، المرونة، والقدرة علي القتال في المساحات المفتوحة وكلها كانت مخاوف منطقية قد تكون من الأسباب التي دفعت المغول إلى التفكير في الإنسحاب(١٠٨).

٦- هناك ثلاث اعتبارات أخيرة مهمة غلبت علي اتجاهات التفسير المتنوعة، وهذه الاعتبارات الثلاث هي:

أ- القرار الشخصي في الانسحاب، حيث أشار كاربيني إلى أن الانسحاب كان بقرار شْخصي من باطو، علي الرغم من أن قواته لم تتعرض للهلاك في المجر، وأنه كان مصراً علي الوصول إلي الدانوب وإسقاط المجريين، إلاَّ أن باطو كما أشارت مصادر أخرى كان لديه رغبة في الخروج من أوربا كلها في بداية عام ١٢٤١م. رغم انتصاره في موهي وليجنتز إلا أن ما بقي من عام ١٢٤١م كان أقل إثارة وتشويق أو مجرد حصارات فاترة متحفظة، وقد يكون ذلك مقدمة للانسحاب(١٠٩).

ب- الدور الدي لعبته المقاومة المحلية، حيث أن الأداء الدفاعي المجري القوى في المرحلة الأخيرة من الحملة المغولية (فبراير ١٢٤٢م) أزعج المغول وأتعبهم، وقد يكون من أسباب تفكيرهم في الانسحاب، خاصة مع رغبة هؤلاء المدافعين المجريين القوية في مواصلة الدفاع عن بلادهم رغم فقدانهم الاتصالات مع الملك بيلا الرابع، بل أن قلاعهم كانت مؤمنة بما يكفي أن يعلنوا أنهم لا يخافون هجمات المغول الفعلية، أو يخشون حيلهم الحربية الماكرة(١١٠).

ج- أما الاعتبار الثالث والأخير الذي اهتمت به محاولات تفسير الانسحاب فهو دور العوامل الطارئة الذي كان مؤثراً في هذا الأمر، وهذه العوامل أو الظروف الطارئة تبدو مرتبطة بالنواحي البيئية والمناخية، وكذلك أيضاً التطورات الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، وغيرها(١١١).

بعد أن حددنا الإطار العام أو الخطوط العريضة التي سنقوم في إطارها بتفسير أسباب انسحاب المغول، ننتقل الآن إلي بيان الاتجاهات المختلفة التي سارت عليها عملية تفسير هذا الانسحاب.

أولاً: الظروف السياسية التى أدت إلى انسحاب المغول من المجر عام ١٢٤٢م:

هذا التفسير يرتبط بقضية وراثة العرش المغولي في الإمبراطورية الأم في قوراقورم، أي عند وصول أنباء وفاة الخان أو كتاي أو أوجوداي في منغوليا في ديسمبر ١٢٤١م. حيث وصلت هذه الأنباء إلي باطو وهو في المجر في مارس ١٢٤٢م، وأنه عند تلقيه هذه الأخبار أمر قواته علي الفور بإخلاء المجر ومغادرتها حتى يستطيع السفر إلي العاصمة قوراقورم، والبحث له عن دور في حل أزمة وراثة عرش أوكتاي.

هذا التفسير يعتبره بعض المؤرخين أكثر التفسيرات قبولاً، لأن الظروف في المجر وبولندا من حالة انقسام داخلي، وتبعثر المقاومة، كان يمثل فرصة ذهبية لاستمرار الاحتلال المغولي، والوصول إلي أبعد نقطة من احتلال الأرض والسيطرة عليها في بداية عام ١٢٤٢م، فلماذا يفكر باطو في ظل هذه الظروف المواتية في الانسحاب؟ لكن ما حدث أن المغول أنهوا حملتهم علي المجر بعد وفاة الخان بثلاثة شهور دون إدراك حقيقي واضح للموقف السياسي بكل جوانبه، وبالتالي كان ذلك مفاجأة سعيدة وغير متوقعة ومصادفة حسنة للمجر ولأوربا كلها.

اعتمد هذا التفسير أو هذه النظرية السياسية علي كلام كاربيني الذي أشار إلى أن انسحاب باطو كان بسبب علمه بأنباء وفاة الخان أوكتاي، ورغم تخطيط باطو ورفاقه بأن تكون الحملة على بولندا والمجر مدة ثلاثين عاماً كاملة، إلا أنهم اضطروا إلي الانسحاب(١١٢).

ويؤكد هذا ما كتبه روجر كشاهد عيان وهو الذي وقع أسيراً في أيدي المغول خلال حصار قلعة بانونا هالما غربي الدانوب، حيث ذكر أنهم تراجعوا فجأة، وغادروا المكان أثناء الليل وأن أحدهم نادي برفع الحصار والعودة، وأنه كان معهم ضمن أفراد الفرقة التي أسرته(١١٣)، لكن روجر لم يذكر صراحة إن كان الرسول الذي قدم بالأخبار إليهم أخبرهم بأنباء وفاة الخان وحتمية عودتهم إلي منغوليا – كما افترضت المؤرخة Pow – أم لا(١١٤).

أيد كثير من المؤرخين المحدثين هذا التفسير السياسي وعلي رأسهم المؤرخ فليتشر Fletcher حين ذكر أن مسألة وراثة العرش ومسألة خلافة الخان مسألة معقدة، كما أن وفاة الخان نفسه مسألة في غاية الخطورة، والدليل علي ذلك من وجهة نظره أن الحملة علي الهند توقفت أيضاً في عام ١٢٤١م بعد السيطرة علي لاهور، كما أن الإمبراطورية المغولية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بشخصية الخان، وأن انتقال العرش لم يكن مسألة مستقرة، وأن الإمبراطورية كلها تكون في خطر داهم حتى يتم انتخاب خان جديد في ظل أن النظام المغولي كان يسمح بذهاب العرش أو انتقاله إلي أي قريب من الذكور للفقيد المتوفي، مع ضرورة وجوب الأهلية والكفاءة، وكل هذا وغيره كان يعلمه باطو ويعلم أيضاً مدى هشاشة هذا النظام(١١٥).

ورأي عدد آخر من المؤرخين المحدثين أن هذا التفسير هو أكثر التفسيرات وجاهة، والحقائق المرتبطة به أكثر إقناعاً مما تقدمه التفسيرات الأخرى؛ فمأزق وراثة العرش أنهى الحملة المغولية

وأوقف استئنافها لاستمرار الصراع بين المتنافسين علي العرش وتجذر هذا الصراع وعمقه ساهم في إيقاف المد المغولي إلي أوربا رغم قدرات المغول الكبيرة التي تتحدى كل الصعاب[١١٦].

أوجه النقد التي وجهت إلي هذا التفسير:

رغم وجاهة هذا التفسير كما سبق أن وضحنا فإنه تكتنفه بعض العيوب أو المآخذ أو الصعوبات التي تقلل من مصداقيته أو أنه التفسير الأوحد والأهم لانسحاب المغول، وهذه العيوب أو المآخذ يمكن تلخيصها في:

١- المعلومات التي جمعها كاربيني تعتمد في جانب كبير منها علي روايات المغول وأتباعهم، ولم تكن نتيجة مشاهدة عينية منه، إضافة إلي إشاراته المتكررة عن أن المغول يحتقرون الشعوب والأمم الأخرى حتى لو كانوا حكاماً أو رسلاً، كما أنهم كانوا يخادعون الغرباء بمعلومات غير صحيحة، وبالتالي فإن كل هذا سبب منطقي للشك في معلومات كاربيني ومدى جديتها ورصانتها[١١٧].

٢- هناك مصادر أخرى[١١٨] ذكرت عكس ما كتبه كاربيني بأن قوات المغول لم تكن تعلم بوفاة الخان حينما بدأت انسحابها من وسط أوربا، وأن انسحاب المغول كان في نهاية مارس ١٢٤٢ بعد فشل قادان في الإمساك ببيلا أو القبض عليه حسب رأي توماس سبليت[١١٩]. وهذا يؤكد أن الانسحاب فعلاً كان بعد وفاة أوكتاي، وأن قوات باطو لم تكن تعلم أي شيء يجري في منغوليا وقت انسحابها، لأنها كانت منهمكة في مطاردة المتمردين الكومان حتى كوكاسوس، وأنهم قضوا في هذا المكان قرابة عام كامل (أي الكومان) ثم عادوا تدريجياً إلي الفولجا فوصلوها عام ١٢٤٢م، وما ذكره روجر يدعم هذه الرواية أيضاً حيث أن المغول كانوا يخلون المكان ببطئ – كما ذكرنا – وقد حملوا الغنائم علي العربات، وعدد لا يحصى من الحيوانات، وقاموا بتمشيط المنطقة الغابية بحثاً عن الأماكن التي يختبئ بها اللاجئين، ولم يذكر أي شيء عن وصول معلومات أو إشاعات عن وفاة الخان تجعل صفوف المغول تسير في طرق متعرجة[١٢٠].

أما بخصوص اجتماع القوريلتاي فهناك أكثر من إشارة عنه مثل:

أ- أن أمراء الأسرة الجنكيزية لم يندفعوا إلي منغوليا مسرعين لحضور القوريلتاي، وأن تحركاتهم بعد انتهاء الانسحاب تشير إلي نوع من انعدام الهدف أو الرغبة في تدعيم الغزوات التي تمت قبل عام ١٢٤١م.

ب- تشير المصادر غير الأوربية أن باطو تلقي الدعوة لحضور القوريلتاي في ربيع ١٢٤٢، وبعضها أشار إلي أن هذه الدعوة تمت في العام التالي ١٢٤٣م[١٢١]، وأن باطو عندما تسلم الدعوة للاجتماع رفض بإصرار الذهاب إلي هناك متعللا أنه أصيب بالنقرس، وأن حالته الصحية لا تسمح له بحضور الاجتماع، وأن هذا التأخير بل وعدم الحضور هو السبب الرئيسي في وصول كيوك خان إلي العرش عام ١٢٤٦م، وبالتالي فإن باطو كما يتضح لم يعد مطلقاً إلي منغولياً منذ أن انطلق في رحلته إلي أوربا[١٢٢]، ولذا يري أحد المؤرخين المحدثين أننا يمكننا الأخذ بالتفسير السياسي للانسحاب إذا كان باطو قد عاد بالفعل إلي منغوليا[١٢٣].

ج- عندما زار كاربيني المنطقة قبل وصول كيوك خان إلي العرش بفترة قصيرة، كان باطو لا يزال يقضي أوقاته في الفولجا مع العدد الكبير من قواته. ومن هنا ففي ظل تقصى المعلومات الخاصة بمشاركة باطو في القوريلتاي، وأن كل ما فعله هو تحريك قواته إلي الفولجا لمراقبة تحركات كيوك خان، وبالتالي فلو أن التفسير السياسي تفسير منطقي، فلابد أن يكون لدي باطو علم بوفاة أوكتاي من قبل، وفي هذا كان عليه أن يحرك قواته من بداية مارس ١٢٤٢م[١٢٤].

٣- من النقاط المهمة المرتبطة بصعوبة اتخاذ هذا التفسير بشكل أساسي كتفسير أحادي للانسحاب، هو أن غزوات المغول في المناطق الأخرى من العالم لم تتوقف خلال فترة خلو العرش المغولي بوفاة أوكتاي، عكس ما فعله باطو في المجر، والأدلة علي ذلك:

أ- قيام قوات المغول بغزو المدن التابعة لمملكة سونج الصينية جنوب نهر هواي في خريف ١٢٤٢م.

ب-حملة بايجو الشاملة علي آسيا الصغرى وانتصاره علي سلاجقة الروم في معركة كوسداغ Kosedagh ١٢٤٣م والتي دخل بعدها السلاجقة في تبعية المغول ودفعوا لهم الإتاوة السنوية[١٢٥].

ج- توغل جيش مغولي في الشام بقيادة يازور 'Yasour لإخضاع بقية الأمراء الأيوبيين، كما أجبر بوهمند السادس علي تفكيك تحصيناته.

د- لم يصدر القوريلتاي أية أوامر لجيوش المغول المنتشرة في كل مكان طوال هذه المدة بالتوقف عن الغزو، حتى حملة دلهي التي توقفت أواخر ديسمبر ١٢٤١م كانت بسبب مقتل القائد المغولي دايار Dayir خلال الحرب(١٢٦).

٤- أخيراً كيف يمكن تفسير عناد باطو وعدم رغبته في الحضور إلي منغوليا وعدم تحديده نهاية لحملته العسكرية علي أوربا؟

هنا أيضاً تختلف الآراء:

أ- أشار بعضهم إلي أنه كان يتشكك أصلاً في أن عدوه كيوك سيصبح خاناً، ومن هنا أصر علي الحفاظ علي قواته علي حدوده الشرقية للدفاع عنها وعن حياته إذا فكر الخان المعادي له في حربه.

ب- وهناك من أشار إلي أن باطو كان يخشي الخيانة في صفوفه إذا فكر في حضور انتخاب الخان الجديد، فأصر علي عدم العودة إلي منغوليا(١٢٧).

ج- كذلك كان يخاف من اندلاع الحرب الأهلية بين المغول، رغم أنه أرسل إخوته في خدمة الخان كيوك، ولم يقم بأي شيء ضده عندما صار خاناً، بل اعترف بتبعيته له، وإن جاءت وفاة كيوك خان في ظروف غامضة لتجنب باطو عواقب الحرب الأهلية، وهو ما أعطاه القدرة علي مغادرة أوربا والانسحاب منها(١٢٨).

والخلاصة أن التفسير القائم علي مشكلة وراثة العرش وهو التفسير السياسي يعتبر تفسيراً غير كاف، لأن باطو لم يتوقع وصول كيوك خان إلي العرش، ولم يتوقع حدوث حرب أهلية أو إمكانية تجنبها وبالتالي لا يصح الاعتماد عليه وحده كسبب لتفسير انسحاب المغول من أوربا، وبالتالي لابد من البحث عن تفسيرات أخرى لهذا الأمر.

ثانياً: الظروف البيئية والطبيعية في تفسير انسحاب المغول:

اتجاه آخر في التفسير سار في ركابه عدد كبير من الباحثين، يرتبط بكل الظروف البيئية التي أحاطت بالمغول من مناخ ونبات، ومراعي ومحاصيل زراعية، وكذلك بعض مفردات البيئة

والظروف الطبيعية من الأوبئة والمجاعات بل حتى بعض الحيوانات المفترسة وخاصة الذئاب، والتي كان لها دور لا يمكن إنكاره في تفسير الانسحاب المغولي، وهذا الاتجاه تمسك به نفر من المؤرخين علي رأسهم المؤرخ دينيس سنيور D. Sinor والذي أقام نظريته علي مجموعة من الحسابات الرياضية المرتبطة بداية بعدم كفاية المراعي الموجودة بالمجر لإعالة المغول مما كان سبباً في انسحابهم.

وخلاصة هذه النظرية حسب عملياته الحسابية أشارت إلي أن الحصان الواحد كان يحتاج ١٢٠ إيكرمن المراعي كل سنة، وأن المجر بتلك العملية الحسابية كانت مراعيها لا تكفي سوى رعي 250,920 حصان، وحدد كذلك أن كل محارب مغولي كان يحتاج إلي ثلاثة خيول، لكن استخدام حيوانات أخرى نفس المراعي كان أمراً مستحيلا(١٢٩).

وأن المراعي المجرية كانت تكفي فقط لإعالة قوة من المحاربين يبلغ تعدادها ٦٨,٦٤٠ محارباً لاحتلال المجر. لكنه عاد وعدل نظريته بعد ذلك بعقود قليلة فصارت تكفي لإعالة جيش من المحاربين مكون من ٨٣,٠٢٧ محارب(١٣٠).

لقيت هذه النظرية تأييداً من مؤرخين آخرين اعتقدوا أن تأثير العوامل البيئية والطبيعية كان عاملاً حاسماً في انسحاب المغول ورأوا أن حسابات سنيور كانت صحيحة تماماً، ودللوا علي ذلك بقولهم أن المغول لم يقوموا بغزو أوربا بعد ذلك غزوا شاملاً مرة أخرى بعد الغزو الأول عام ١٢٤١(١٣١).

كذلك هناك من أشار بوضوح إلي أن الأراضي العشبية حول حوض الكربات لم يكن بقدرتها ببساطة أن تزود فرسان المغول باحتياجاتهم من الغذاء والمواد التموينية اللازمة لنجاحهم في إنجاز عملياتهم العسكرية، وخاصة ما حدث لقوات قادان في دالماشيا والعجز الواضح في الحصول علي الطعام والإمدادات، وقد اعتمد هذا النفر من المؤرخين علي هذه المسألة في تبريرهم للأخذ بنظرية التفسير البيئي والطبيعي في انسحاب المغول، وإن ذكروا أنهم استقوا هذه المعلومات من بعض الشذرات المتناثرة في المصادر(١٣٢).

ويمكن إجمال الأسباب التي جعلت المجر عاجزة عن الإيفاء باحتياجات المغول من المواد الغذائية والتموينية اللازمة للجيش المغولي، وتسببت في انسحابه فيما يلي:

١- تقع المجر علي الحدود الغربية لنطاق السهوب ذات الصيف الحار، وندرة الأمطار اللازمة للزراعة أو نمو المراعي والأعشاب مما يجعل الإنتاج الزراعي والرعوى محدوداً، أما الشتاء فطقسه بارد، وفي فترة قصيرة منه تصاب الأرض بالتجمد الذي يسبب أيضاً نقصاً غذائياً وخاصة المناطق الجبلية بكرواتيا وكلها ظروف كانت تؤدي لحدوث المجاعات، كما حدث في عام ١٢٤١م(١٣٣). وهذا النقص الغذائي جعل باطو يعترف بأن إحصائيات أوربا غير كافية من ناحية المراعي والعشب، وقرر أن ينسحب قبل أن تتفاقم المشكلة، خاصة مع وجود شتاء قارس البرد في عام ١٢٤١- ١٢٤٢م، ساهم في حدوث تحول مناخي في وسط أوربا كلها وليس المجر وحدها، لدرجة أن المغول حوصروا في منطقة الدانوب طيلة تسعة شهور كاملة، ولم يتمكنوا من الخروج منها إلا عندما تجمد نهر الدانوب واستفادوا منه وعبروا، لكن بقيت مشكلة نقص الغذاء قائمة لم تنته(١٣٤).

٢- مصير السكان المجريين بعد الغزو المغولي وكان قد اتخذ اتجاهين: الأول قتل السكان وتشريدهم مما أدي إلي قلة من بقي منهم حياً وبالتالي لم يجد المغول من يحصد المحاصيل الموجودة من العام السابق مما إدي إلي إصابتها بالتلف والفساد بسبب حدوث التذبذب المناخي والتقلبات الجوية في عام ١٢٤٢م، وبالتالي كل ذلك أدي إلي حدوث كارثة المجاعة، والثاني هو ما ذكرته المصادر من أن فلاحي تلك النواحي قد تخفوا من المغول واتخذوا ملاجئ ومخابئ بعيداً عن أعينهم، فلم يزرعوا محاصيلهم أو يتابعوا نموها وفلاحتها كما لم يتمكنوا من حصد محصول العام السابق أو تعمدوا ذلك(١٣٥).

٣- تصرفات المغول وتحركاتهم في فصل الربيع أدت إلي حدوث مشاكل ساهمت بشكل واضح في نقص الغذاء والمواد التموينية وهذه التصرفات والسلوكيات ترتبط بأسلوب اقتصادهم الرعوى الذين يعتمدون عليه اعتماداً رئيسياً، وأن الأمر كان يحتاج نوعاً من الموائمة مع ظروف المجر، وكذلك حسن إدارة مصادر هذا الاقتصاد، ومن هذه التصرفات الغريبة:

أ- أخذ المغول معهم قطعانهم ومواشيهم وهم ينسحبون، واستخدموا خيولهم في المجر، فعاثت هذه الحيوانات فساداً في الأرض الزراعية مما سبب إحباطاً للسكان، وزاد هذا الإحباط من كثرة الأوامر التي أصدرها المغول لمن بقي حياً من هؤلاء السكان، حيث طالبوهم برعاية خيولهم ومواشيهم، وحصاد محاصيلهم أو ما بقي منها من العام السابق، وقتلوا من لم

يستجب لهذه الأوامر، فحدث ما حدث من اضطراب عجز معه هؤلاء الناس عن توفير العلف اللازم لتلك الخيول أو علي الأقل صعوبة الوصول إليه(١٣٦).

ب- مما زاد الطين بلة علي السكان أوامر المغول الجائِرة لهم بإعادة حراثة الأرض مرة أخرى مما أدي إلي تناقص الإنتاج الزراعي واضطرابه، وبالتالي لم يسد حاجة المغول أنفسهم أو يكفي حتى رعي حيواناتهم(١٣٧).

ج- كذلك تعرضت كثير من الحيوانات التي اقتادها المغول أمامهم خوفاً من الشتاء الثلجي الذي حل بالمجر ١٢٤٢م، إلي النفوق والموت وهو أمر ساهم في حدوث حالة من التعفن أفسدت الجو مما ساهم في حدوث الأوبئة والمجاعات ونقص الغذاء بشكل عام(١٣٨).

٤- كان حلول فصل الربيع مشكلة كبرى للمغول لأنه يؤدي إلي ذوبان الثلوج التي كانت سبباً رئيسياً في تقليل مساحة الأراضي العشبية، وهو أمر جعل الخيول في حالة إعياء تام، فتقلصت حركتها وصارت ضعيفة، وتسببت في عجز المغول كذلك عن الوصول إلي الأراضي العشبية القيمة، أما ذوبان الثلوج وحدوث المستنقعات فقد أدي إلي تأخر وصول الإمدادات الغذائية والتموين اللازم لهم ولخيولهم، فاضطروا إلي الانسحاب من المجر في أواخر الربيع عام ١٢٤٢م(١٣٩).

إلي جانب مشكلة الغذاء كان هناك مشاكل بيئية أخرى ساهمت بدور كبير في تفكير المغول في الانسحاب، ومنها:

١- أشارت المصادر إلي أن الشتاء القارس البرد في هذا العام أدي إلي هياج كثير من الحيوانات المفترسة التي فتكت بالناس وبحيوانات الرعي، وهذا ما حدث في الجزء الشرقي من الدانوب، مثل هجوم أعداد من الذئاب والثعالب والنسور مما أدى إلى قتل أعداد من الناس وبعض القطعان كما أشارت المصادر البولندية(١٤٠).

٢- قامت بعض هذه الحيوانات بنشر حالة من الفوضى كما نبشت الجماجم التي كان نصفها مدفوناً تحت الأرض، وأكلت بقايا الجيف المدفونة أيضاً فانتشر معها الوباء، وزاد الطين بلة هجوم أسراب من الجراد علي النمسا والمجر عام ١٢٤٣م حيث دمرت حقول الكروم، وإن ذكر المؤرخ Kiss نقلاً عن بعض المصادر أن ذلك تم في عام ١٢٤٣م وليس ١٢٤٢م(١٤١).

٣- إذا كانت الغابات التي لجأ إليها بعض اللاجئين واعتصموا بها قد استغلوها لشن ما يشبه حرب العصابات التي أقضت مضاجع المغول، فإنها أيضاً ساهمت في تزايد أسراب النمل

والجراد في المنطقة مما شكل عبئاً ثقيلاً علي المغول وكان من أسباب تفكيرهم في الانسحاب أيضاً(١٤٢).

كل ما سبق مع بعد المغول جغرافيا عن مواطنهم الأصلية، وطول امتداد خطوط الاتصال مع وعورة التضاريس والظروف المناخية القاسية كان له دور كبير في تفاقم مشاكل الحصول علي الغذاء والإمداد والتموين اللازم للجيش، ورغم حصولهم علي كثير من تلك الاحتياجات الضرورية من الأراضي التي احتلوها، إلا أن هذه الظروف البيئية والطبيعية لا شك كان لها دور لا يمكن أنكاره في تفسير انسحاب المغول، لكن رغم كل هذا فإن هذا التفسير تكتنفه بعض المشاكل والصعوبات التي يمكن حصرها في النواحي التالية:

١- الطريقة الحسابية التي قامت عليها نظرية Sinor لا تعتمد علي أرقام وحسابات دقيقة سواء بالنسبة للجيوش المغولية أو بالنسبة للبيئة الأوربية،وتفسير ذلك أن Sinor اعتمد علي إحصائيات مزارع تربية الخيول الأمريكية التي أكدت أن الحصان الواحد يحتاج إلي ١٢٠ إيكر في العام الواحد حتى يتمكن من حساب أكبر عدد ممكن من الخيول التي استخدمها المغول(١٤٣).

لكن المصادر المعاصرة أشارت إلي أمور تقلل من مصداقية هذه الحسابات، حيث أشارت إلي قدرة خيول المغول علي تحمل الظروف الصعبة وتحمل الجوع الشديد، مثلما أشار توماس سبليت، أن خيل المغول بعد سير وتعب مدة ثلاثة أيام كانت تكتفي بوجبة صغيرة من قشر القمح أو التبن(١٤٤). كما أشار أحد المصادر العربية إلي قدرة خيل المغول علي حفر الجليد بحوافرها للبحث عن جذور النباتات والأشجار وأكلها(١٤٥).

كذلك فمن المشكوك فيه أن الحيوانات التي تتكيف مع الظروف القاسية في السهوب سوف تحتاج نفس النطاق العشبي مثل تلك المراعي العشبية الأمريكية الواسعة للخيول. ليس هذا فحسب ولكن السؤال المهم هو لماذا لم يأخذ أصحاب هذا الاتجاه في التفسير بالمعلومات الواردة من المراعي المتاحة في أوربا، مثل الرواية المتعلقة بقطعان الولاشيين من الرعاة المعاصرين، أو حتى المراعي المخصصة لتربية الخيول في بولندا أو في داخل البلقان(١٤٦).

٢- تطبيق التفسير البيئي لانسحاب المغول وربطه بفشل حملاتهم في مناطق أخرى يبدو أمراً غير مقنع، لأنه باستثناء حملتهم علي اليابان (١٢٧٤-١٢٨١م) التي فشلت بسبب العواصف

الاستوائية التي دمرت الأساطيل الخاصة بمملكة يوان، فإن الأمر في أماكن أخرى كالشام مثلاً يعود إلي أسباب أخرى فالسبب في هزيمتهم في عين جالوت ١٢٦٠م/٦٥٨هـ يرجع إلي تراجع هولاكو بما معه من قوات إلي قوراقورم، لوصول أنباء وفاة الخان المغولي مونجيك (١٢٥١ – ١٢٥٩م) أو أسباب أخرى[١٤٧] ويبدو ببساطة أن المشكلة تكمن في سوء تقديره لقوة المماليك وجرأتهم في القيام بهجوم مضاد علي احتياطي الجيش المغولي الباقي في الشام، وهو سبب كاف للهزيمة، حيث تكرر مرة أخرى عندما تعرضوا أو أجبروا علي الهزيمة في معركة مرج الصفر عام ١٣٠٣م / ٧٠٥هـ بعد ذلك[١٤٨].

كما أن حملة المغول علي الهند وانسحابهم لم تكن نوعاً من الظروف البيئية كالحرارة والأوبئة أو ما شابه، لكن السبب الرئيسي كان المقاومة المحلية الشديدة التي أبداها السكان المحليين، بل أن عدم كفاية المراعي أو الطقس الحار لم يوقف هجمات المغول علي المناطق الجبلية علي ظهور الخيل، كما أنهم اقتحموا حقول الأرز في فيتنام والصين علي ظهور الأفيال، ولم يردعهم كذلك نقص الغذاء كما في حملاتهم البحرية ضد اليابان وإندونيسيا واقتحموهما[١٤٩].

٣- توصل كثير من الباحثين إلي أنه رغم الظروف البيئية غير المواتية في كل من جنوب الصين، روسيا، قد قللت من نجاح المغول في تلك المناطق، لكن الحقيقة الواضحة أنهم خرجوا منتصرين في تلك المناطق وفرضوا كلمتهم بالقوة، وأنهم لم يقدروا علي تحقيق نفس درجة النجاح في المناطق القريبة من السهوب الزراعية التي تنمو بها الخضروات مثل أراضي الإمبراطورية البيزنطية، وسلطنة دلهي، لكن الأكثر غرابة نجاح المغول في السيطرة الكاملة علي منطقة الغابات الروسية ذات المساحات الكبيرة، وبالتالي لابد من البحث في هذه الحالات عن تفسيرات وأسباب أخرى بخلاف الأسباب والظروف البيئية والتي جعلتهم ينسحبون من سهول الفولد المجرية لظروف مناخية ونباتية غير مواتية لهم عام ١٢٤٢م[١٥٠].

٤- رغم الصعوبات القوية التي قاسي منها المغول في سبيل توفير الغذاء والتموين اللازم لهم ولقطعانهم، رغم كل ذلك فقد نجحوا في تذليل كثير من هذه العقبات من خلال الاستفادة من المعلومات التي حصلوا عليها من مواطني تلك المناطق التي غزوها، وهذا ما ذكره روجر كشاهد عيان [١٥١] من أن المغول نجحوا في خداع الفلاحين المجريين، واستدرجوهم للخروج من الغابات حتى يجمعوا لهم الحبوب والعلف، ثم اعملوا سيوفهم في هؤلاء القرويين البؤساء ذبحاً وقتلاً.

والخلاصة أن كل الظروف البيئية غير المواتية التي ذكرناها من برودة، وحرارة، وأراضي موحلة ومستنقعات وتضاريس وعرة، وقيامهم بتدمير كثير من المناطق بعد سلبها ونهبها، وحلول المجاعة بشكل واضح، كلها ظروف ساهمت بشكل أو بآخر في انسحاب المغول من المجر وعودتهم إلي مضارب الفولجا وإلي روسيا، وبالتالي لا يمكن تجاهل آثارها، وخاصة مسألة التذبذبات المناخية، أما بخصوص عدم استقرار المغول فهناك الكثير من الأسباب الأخرى.

ثالثاً: نظرية الأهداف المحدودة أو الغزو المتدرج:

وهذا الاتجاه يعتمد علي أن حملات المغول كانت في جوانب كثيرة منها مجرد حملات استطلاعية، وأحياناً مجرد غارات تأديبية أكثر من كونها غزو شامل، وأنهم لم تكن لديهم نية البقاء في أوربا أكثر مما بقوا، أي الفترة التي استطاعوا تحقيق أهدافهم فيها من وجهة نظرهم.

حجر الزاوية في هذه النظرية إذا هو أهداف المغول والتي كان تتطور طبقاً لتطورات المواقف، التي مروا بها(١٥٢).

تبني هذه النظرية عدد من المؤرخين الروس والمجريين الذين ناقشوا هذه الحملات المغولية في بدايتها فوجدوا أنها كانت تهدف إلي:

١- حملات استطلاع من خلال مجموعة من الغارات أكثر من كونها تهدف إلى وضع الأساس للعملية الكبرى بعد ذلك، ولهذا السبب نجد أهداف هذه الحملات الاستطلاعية قد اختلفت طبقاً للجهة المتجهة إليها؛ ولقد كان هدف حملة المجر احتلال الأرض، واستكمال غزو الأراضي الروسية وتأمين وجودهم فيها، لكنها صارت حادث فردي في حملة عسكرية مدتها يوم واحد هدفه الوصول إلي استسلام سريع، ثم فرض ضرائب، ثم بحث عن المناطق المناسبة للاستقرار طبقاً لاقتصادهم ونظام حياتهم في حوض الفولجا، كما صارت جزءاً من الحملة التي قادها باطو علي غرب أوربا(١٥٣).
٢- إنزال الرعب والفزع بالسكان المحليين، وما ترتب عليه من احتلال أراضي أولئك السكان الذين تركوها ولاذوا بالفرار، أي تطوير الغزو وهو ما لم يتحقق إلا بعد اتساع مساحات الأراضي التي احتلوها كما حدث في المجر وبصفة خاصة في الجانب الشرقي(١٥٤).
٣- تأديب وعقاب بعض الملوك والأمراء، مثلما حدث مع بيلا الرابع لإيوائه الكومان، ورغم فشلهم في القبض عليه فقد بذلوا أقصى ما في وسعهم في مطاردته (١٥٥).

٤- الحصول علي بعض المواد التموينية اللازمة خلال الغزو والتي يطلق عليها الآن "الدعم اللوجستي". مثال ذلك الحصول علي الحبوب قبل غزو المجر لتموين الجيش في رحلة العودة من هناك(١٥٦).

٥- استراتيجية عاصفة التسونامي التي تمسك بها أحد المؤرخين المحدثين، وأنهم استخدموها في غزو كثير من البلاد والمناطق، وتعتمد علي سلسلة من الغارات أو العمليات أكثر من كونها غزوة واحدة وقد طبق ذلك في المجر علي وجه الخصوص(١٥٧).

حاول أصحاب هذه النظرية بكل ما أوتو من قوة تأييد هذا التفسير من خلال موضوع العملات التي عثر عليها في المجر أيام المغول، والإشارة إلي أنها صكت علي أيدي المغول، لكنها لم تؤت ثمارها، إذ ثبت بالدليل القاطع أن هذه العملات كان قد تم صكها قبل ذلك وتحديداً في القرن الثاني عشر، إضافة إلي أن استخدام هذه العملات لا يعد دليلاً علي أن المغول كانوا ينوون البقاء أو الاحتلال الدائم للمجر (١٥٨).

وهذا يقودنا في النهاية إلي بيان أوجه النقد التي وجهت لهذا التفسير المرتبط بأهداف المغول والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

١- أقل التفاسير تأييداً بين كل التفسيرات، حيث لم يصر عليه سوي مؤيدوه.

٢- ما ذكر عن أهداف باطو من الاستطلاع يبدو غير مقنع، أو أن الحملات كانت غزوات في بدايتها ثم تحولت بفعل المقاومة المحلية العنيدة إلي مجرد غارات صغيرة، أو أن أعداد المغول لم تكن كافية (١٥٩).

٣- فيما يتعلق بموضوع تأديب باطو لبيلا ملك المجر لإيوائه الكومان كما أشرنا من قبل، لو قمنا بتحليل تهديدات باطو مثل: " من يملك القوة الكافية للسيطرة علي كل الأراضي، تجعل من يقاوم ذليلاً مدمراً "، ومنها هذا التحذير: "أنت صاحب مملكة قوية ... ولن تخضع لي بمحض إرادتك" ولإن كان الأمر الآن في صالحك، فإنك يجب أن تعترف بتبعيتك لي برغبتك".

هناك نقول بوضوح أن الخضوع الذي يطلبه باطو من بيلا خضوع سلمي قائم علي الترهيب ثم الترغيب، وبالتالي يجعل صاحبه تابعاً للخان، يدفع الإتاوة، بل قد يقدم المساعدة في الحروب، وكل ما طلبه باطو في رسالته هو الاعتراف بالتبعية للمغول والرضوخ للأمر الواقع (١٦٠).

٤- ما سبق عن رغبة باطو في استسلام بيلا يعني أنه إذا كان مصير بلغاريا مهماً في تفهم فكرة انسحاب المغول – أي كبعد استراتيجي لحياتهم السهوبية – يبدو مفيداً أن نسقط من حسابنا أن غرض باطو من حملته بشكل حاسم وصارم أن تكون مجرد غارة لتأديب بيلا(١٦١).

٥- فيما يتعلق بموضوع قيام المغول بحمل الحبوب من المجر للاستعانة بها في طريق عودتهم يبدو أمراً غير منطقي، لأنه يتناقض ويتعارض مع الحقائق المعروفة عن المغول باعتبارهم من البدو الرعاة السهوبيين، وبالتالي فهم يستصغرون الحبوب ويستخفون بمنتجاتها، والدليل علي ذلك ما ذكره المؤرخ ابن الأثير: " أن المغول لا يحتاجون إمدادات أو مواد غذائية لخرافهم، ماشيتهم، وخيولهم، أو حتى يركبونها أو تصاحبهم، لأن ما يستهلكونه هو اللحم فقط(١٦٢) كما ذكر كذلك بن العبري أنهم أكلوا لحوم جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير (١٦٣).

٦- أخيراً من الصعب تصديق أن جيش مغولي بقيادة سابوتاي كقائد عام، ومن قواده أفراد من هذه العائلة الجنكيزية يجعلنا من الصعب أن نوافق على أن جيشاً بكل هؤلاء القادة، وكل هذه الأعداد في طريقه لغزو قصير المدى، فالمصادر الإسلامية والأوربية تشير إلي أن هدف أو نية المغول كان غزو أوربا بهدف الفتح والاحتلال(١٦٤). وهذا معناه في نهاية المطاف وتلك الأدلة أن المغول قد حاولوا بالفعل غزو العالم ١٢٤١م، وبالتالي يصح اعتبار وضع قدم باطو في أوربا داخل الإطار العام لذلك المشروع(١٦٥).

والخلاصة أن أهداف المغول من الغزو لم تكن واضحة ولا صريحة أو محدودة (١٦٦).

رابعاً: الخسائر العسكرية أو الضعف العسكري في تفسير انسحاب المغول من المجر ١٢٤٢م:

يطلق المؤيدون لهذا التفسير عليه نظرية "الضعف العسكري" أي أنه تفسير يرتبط بخسائر المغول العسكرية في المعارك التي دارت بينهم وبين الجيوش الأوربية بين عامي ١٢٣٦- ١٢٤٢م.

وهذه النظرية تختلف عن نظريات التفسير السابقة لأن من تكفل بصياغتها أعداء المغول وخصومهم، ولهذا لاقت رواجاً بين المؤرخين الروس في الفترة السوفيتيه باعتبارهم ممن تضرر من آثار الغزو المغولي، ولذا فقد اعتبروا أن الشعب الروسي المنكوب، وشعوب شرق أوربا هم من

أنقذوا من خلال مقاومتهم الباسلة كل من فيينا وروما، لندن وباريس، وعدد من المدن والشعوب الأوربية الأخرى، بل أن بعض هؤلاء المؤرخين السوفييت بالغوا في دور أمتهم واعتبروها بمثابة الدرع الواقي الذي حفظ أوربا وأنقدها من الموجات المتتالية من الغارات والغزوات البدوية رغم كون الروس أنفسهم أكثر عدوانية من النازيين(١٦٧).

كذلك ركز أصحاب هذا الاتجاه العسكري علي بسالة المقاومة السلافية والمجرية للمغول، وهذا ما ظهر صداه واضحاً في المصادر المعاصرة سواء كانت أوربية أو غير أوربية، حيث حاول أصحاب النظرية بالتالي تلمس الأدلة التي تؤيد وجهة نظرهم من خلال تلك المصادر، وذلك مثل:

١- رأي كاربيني أن المغول قد خسروا خسائر فادحة في المجر، واعتمد في رأيه علي شواهد قبور من ماتوا من المغول في تلك الحملة، ولم يكتف بذلك بل أشار إلي أن باطو تراجع خائفاً بسبب خسائره، بل أدعي أن باطو نجح بالكاد في استعادة قواته أو إرجاعها عن تفكيرها في الهروب خلال معركة موهي، والواضح أن كاربيني كان يتمني أن يحدث هذا أو يأمل فيه(١٦٨).

٢- نجحت المؤرخة Pow في أن تستقي من المصادر الصينية المعاصرة ما يؤكد أن باطو تراجع خائفاً بسبب خسائره، وأنه عبر عن رغبته في الهروب في انتظار قدوم سابوتاي أو اقتراب قواته(١٦٩).

٣- أما المؤرخ الجويني فقد ذكر أن المجريين كانوا خصماً قوياً عنيداً، وأن باطو اختفي قبل احتدام القتال معهم، ويبدو أن موهي كانت مجرد ومضة سريعة لم تستمر آثارها كما تخيل المؤرخون(١٧٠).

٤- رغم إشارات المصادر البولندية إلي أن المغول انتصروا في كل معارك الميدان الضارية التي خاضوها في بولندا، إلا أنها ذكرت أن المغول ارتاعوا من كثرة خسائرهم بعد أول معركة تعرضوا فيها للمباغتة علي نهر ذارنا Zarna(١٧١).

٥- حشد اتباع هذه النظرية عدة شواهد تؤكد عدداً من الصعوبات العسكرية التي واجهت المغول ومنها:

أ- دور الجماعات الدينية العسكرية مثل فرسان التيوتون، وفرسان القديس جون (١٧٢) حصلوا علي أراضي في كرواتيا ونجحوا في التصدي للمغول.

ب- تطور دفاعات سكان المدن بعد زيادة عدد الأماكن الحصينة مثل الأديرة والأسوار، والقلاع الحجرية، والتي شكلت كابوساً مزعجاً أقض مضاجع المغول.

ج- زيادة أعداد السكان في أوربا الغربية والذين تراوحوا بين ٧٥، ٩٥ مليون نسمة في كل من ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، والأراضي المنخفضة، وهو أمر آثار مخاوف المغول إذا فكروا في الاقتراب من حدود الإمبراطورية الرومانية المقدسة(١٧٣).

لكن مهما كانت ضراوة المعارك التي خاضها المغول في أوربا وبسالة المقاومة المحلية العنيدة، وشدة خسائر المغول في هذه المعارك، إلا أن النتيجة النهائية لكل تلك المصادمات إنها آلت إلي ذات النتيجة المتوقعة بوقوع كامل الهزيمة علي الأوربيين بل ذبح بعض أو كل قادتهم أي النجاح والتفوق الساحق للمغول، والدلائل علي ذلك كثيرة مثل:

١- أن غزوات المغول كانت سبباً في نشر الرعب والفزع في كل مكان في أوروبا في غضون سنوات قلائل.

٢- صارت روسيا بكاملها أطلالاً وخرائب ومدن مدمرة، وقد هرب أهلها وحكامها متسللين إلي شرق أوربا أو ماتوا خلال الحملات أما المجر وبولندا فقد انهارت مقاومة الجيوش المتحدة فيهما.

٣- ساهم بقاء المغول عاماً آخر في المجر وأوربا في استمرار تأثيرهم المدمر في تقليص عدد سكان كثير من المدن.

٤- أما في المجر فقد كان بيلا لا يزال ينتظر في كرواتيا وصول المساعدات من أوربا الغربية، لكنها لم تصل، بعد أن صارت الحملات الغربية للمغول ينظر إليها علي أنها سلسلة من الانتصارات الطويلة الناجحة التي جعلتهم خصما لا يقهر(١٧٤).

٥- في قرية بيرج التي كان يحيط بها خندق مائي قام المغول بإرسال أفواج المجريين، والروس، والكومان وهم وراءهم، أي أنهم استخدموهم كدروع بشرية، وقد أخطأ أحد المؤرخين المحدثين في توصيف ذلك علي أنه كان دليلاً علي أن المغول خسروا خسائر فادحة(١٧٥).

٦- الادعاءات الأوربية بانتصارات جيوشهم علي المغول لم تزد عن كونها مجرد مناوشات قليلة الأهمية، وغارات بسيطة، ولا تعني أن المغول تعرضوا لهزائم قاسية في ميدان المعركة أو المعارك الكثيرة ضد الآلاف من الفرسان الأوربيين.

كل ما سبق من أمور يقودنا إلي بيان عيوب نظرية الضعف العسكري في تفسير انسحاب المغول من المجر وأوربا كلها، ولاشك أن أهم جوانب الضعف في هذا التفسير أن:

١- الموقف المتحمس الذي اتخذه المؤرخون الروس القوميين والمتعصبين الذين رأوا أن انسحاب المغول كان بسبب دور الروس وبلاد شرق أوربا في التصدي للمغول ودحرهم يعد مبالغة ليس هناك أدلة واضحة عليها(١٧٦).

٢- لم يعاني المغول من أي ردة فعل أوربية قوية في ميدان المعركة، وليس هناك دلائل علي أنهم خسروا خسائر كبيرة أو قوية، ومعظم ما جاء في المصادر تعبيرات تفتقد الدقة وتقوم علي الاحتمالية مثل "لقد كان انتصاراً عابراً للمغول ... لقد ارتاع المغول لكثرة خسائرهم"(١٧٧).

٣- نجح المغول في تخطي كل الأمم البدوية السابقة، فقد زاد إتقانهم العمل علي آلات وأدوات الحصار التي كانت لديهم، إضافة إلي مدفعيتهم القوية بدءاً من سنة ١٢١٤م(١٧٨).

٤- نجح المغول في التعايش علي أشلاء كثير من الأمم الأوربية إلي حد قلل كثيراً من المقاومة في كثير من البلاد أو حتى انعدامها، وقد أجبرت كثير من الدول علي التعامل والتفاعل مع المغول بعيداً عن الحرب خاصة أن بعضاً منها قد حدثت لديهم حالة من عدم الرغبة في المقاومة والرغبة في التعايش السلمي(١٧٩).

لكن رغم كل ما سبق من قوة هذا التفسير ووجاهته، إلا أنه ليس كافياً.

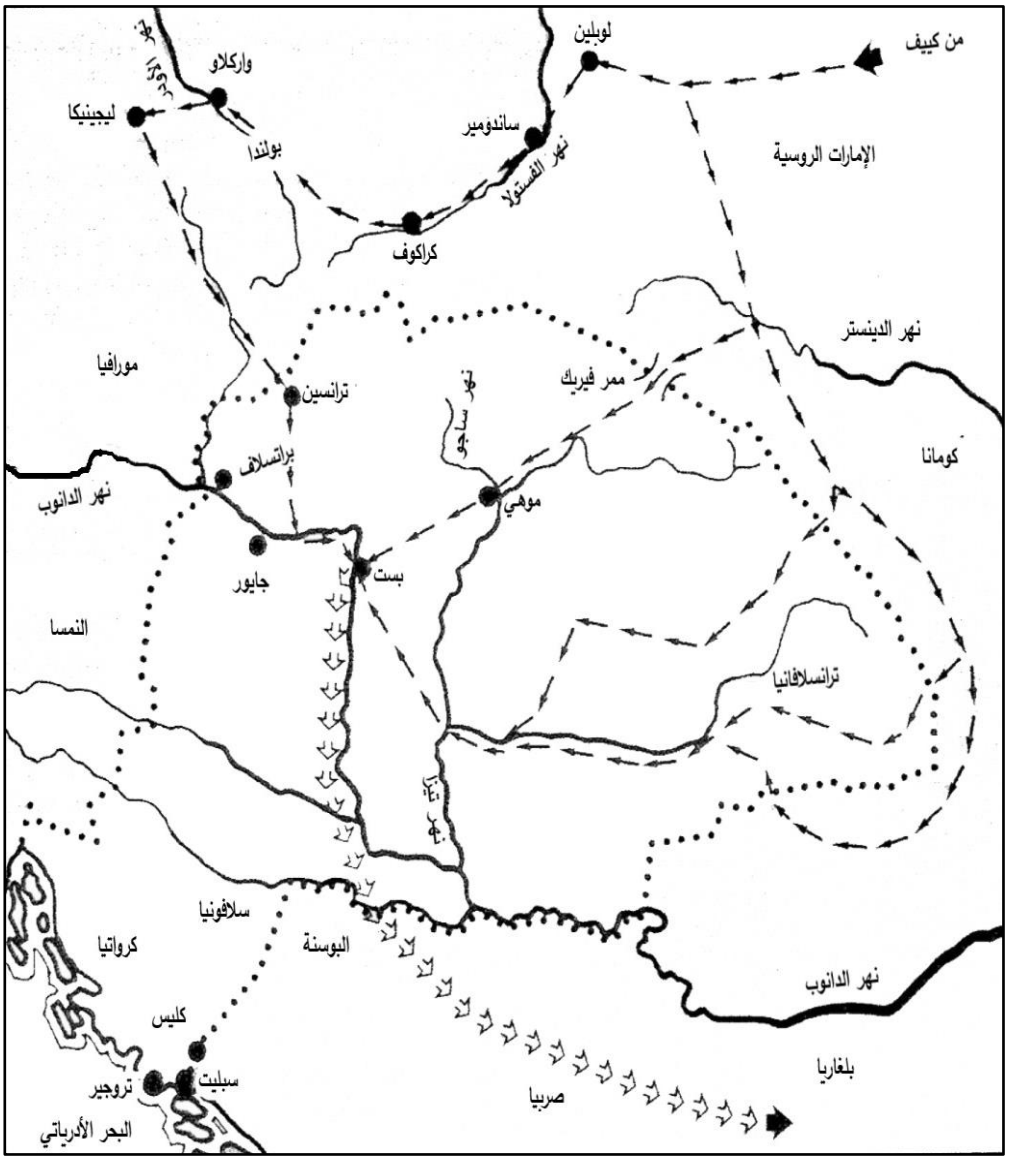

←طريق الغزو المغولي

طريق الانسحاب المغولي←

خريطة توضح طريق الغزو المغولي للمجر، وكذلك الخطوط التي انسحب المغول منها(١٨٠)

بعد استعراض وجهات النظر المختلفة في تفسير انسحاب المغول من المجر لم نرجح أحد هذه الفسيرات علي الآخر وسنحاول في الصفحات القليلة التالية أن نصل إلي نقاط متفق عليها من بين التفاسير السابقة أو محاولة إيجاد أرضية مشتركة بينها لرسم صورة ختامية للدوافع التي جعلت

المغول وعلي رأسهم باطو خان يقدمون علي هذا الانسحاب.... وفي هذا السياق هناك خمس محاور رئيسية نعيد الوقوف عندها لأهميتها في تفسير هذا الحادث:

أولاً: المخاوف المغولية عامة: هذه المخاوف تنتمي غالبيتها إلي النواحي النفسية والمعنوية المرتبطة بكونهم أقلية عددية في أوربا قياساً لعدد الأمم والشعوب التي واجهوها في غزواتهم بين عامي ١٢٣٦م – ١٢٤١م.

ومن الناحية الأخرى كانت البلاد الأوربية في حالة استنفار مستمر ضد المغول إذ كانوا يرون أنه من العيب أن تخضع هذه البلاد إلي أولئك المغول قليلي العدد، ولذا فإن المساعدات الأوربية كان أصحابها يتحينون الفرص المناسبة لتقديم الدعم لجهود المجر الحربية(١٨١).

كما أن المجر لم تكن لقمة سائغة للمغول، ولذا لم يتمكنوا من تحقيق نصر سريع فيها، ففقدوا كثيراً مما حصلوا عليه من قبل، وهو أمر أثر علي دوافعهم في البقاء في أوربا وساهم في تناقصها قبل انسحابهم بفترة وجيزة، وهذه الهواجس قللت من رغبتهم في الاحتفاظ بالأجزاء التي احتلوها في المجر شرق وشمال الدانوب، خاصة وأن المنطقة كلها لم تكن آمنة تماماً، والدليل علي ذلك تراجعهم عند مرورهم بترانسلفانيا، بفضل القلاع التي حصنها السكان هناك(١٨٢).

وإن كان البعض يري أن المغول قابلوا بعضاً من الصمت في المجر، فما هكذا كان الحال في أنحاء كل من بولندا، ألمانيا، وبوهيميا فقد كان هناك إمكانية لاتحاد جيوشها، وبالتالي القيام بمجموعة من الهجمات المرتدة في الوقت والمكان الذين يختاروه، وهو أمر زاد من مخاوف المغول النفسية والعسكرية، وكان من الحكمة بالنسبة للمغول ألا يستهينوا بتلك الأمور أو يسخرون منها، فقد رأينا ما سبق من أن الاستهتار بالمماليك في مصر والشام، وعدم اكتراث هولاكو بهم بعودته بنصف قواته إلي منغوليا كان سبباً رئيسياً في هزيمة المغول في معركة عين جالوت(١٨٣).

ثانياً: الفشل المغولي في تحقيق أهداف الغزو: المقصود هنا الفشل في تحقيق أهداف حملة المجر العسكرية إذ أن المغول قرروا الانسحاب من منطقة ما وراء الدانوب بعد قتل عدد كبير من قوادهم الذين حاولوا الهرب أثناء معركة موهي، وبالكاد تمكن باطو من إيقاف محاولة هروبهم من البلاد، وهو أمر هدد خططهم وأهدافهم(١٨٤).

وعندما قام فاكلاف ملك بوهيميا Vaclav بسحب قواته إلي موقع دفاعي في سوديت Sudetes نجح في التصدي لمحاولة قوات بيدار وأوردا باختراق بوهيميا عند قلعة Kaldzko

(كولدزكو) من خلال نجاحه في استخدام بعض الممرات الضيقة ناحية الغرب منها مما أفشل هذا الهجوم المغولي، ولم يكتف فاكلاف بذلك، فعندما حاول المغول التراجع إلي هدف أكثر سهولة في شرق مورافيا استدار لهم وقام بتسليح الرهبان في الأديرة وحولها إلي حصون(١٨٥).

كما انزعج المغول كذلك مما قام به دوق النمسا فريدريك حيث قوى حدوده للتصدي لهجمات المغول المتوقعة خصوصاً بعد حصوله علي القلاع التي أخذها من بيلا والتي ساعدته كثيراً في هذا التحدي(١٨٦).

تضاعفت هذه المخاوف العسكرية المغولية من خلال زيادة حركة بناء القلاع وتسارعها والتي انتشرت في أوربا في تلك الآونة وهو نفس ما ردده توماس سبليت من أن أوربا أصابتها حالة من الجنون في عملية تحصين القلاع والمدن، اعتقاداً منهم أن المغول سيتوغلون في طريقهم إلي أوربا وصولاً إلي روما ذاتها(١٨٧).

هذا الإحساس بالفشل في تحقيق بعض أهداف المغول يقودنا إلي الحديث عنه بشكل آخر.

ثالثاً: دور المقاومة المحلية في إرهاق المغول وإشعارهم بالفشل العسكري: لدرجة دفعهم إلي التفكير في الانسحاب ولقد أكدت الأدلة التي ساقتها المصادر والوثائق أو حتى بعض الكتابات المحلية علي شدة هذه المقاومة وقدرتها علي النيل من المغول وتحديهم لهم، ومن هذه الأدلة:

١- لم يخضع الفلاحون المجريون المتكتلون في حالات عديدة للمغول دون مقاومة حيث حافظوا كذلك على التنسيق مع الملك بيلا.

٢- عندما وصل الملك بيلا إلي تروجير لم يستطيع قادان اللحاق به ولم يستطع الجيش المغولي أن ينال من هذه النقطة الاستراتيجية الحصينة في دالماشيا من أي طريق(١٨٨).

٣- استمرت المقاومة للغزو المغولي بعد معركة موهي، وبصفة خاصة في الجزء الغربي من المملكة، ولذا فإن كل الكتابات التي تتحدث عن الانتقاص من قيمة المقاومة المحلية، وأنها لم تلعب دوراً في انسحاب المغول لم يكن مصيرها سوى عدم الأهمية وقلة الإنصاف.

٤- مشكلة تعدد الهجمات المرتدة من الأجزاء الأخرى المعادية للمغول غير المجريين، وتعدد الجهات التي قدمت منها شكلت عبئاً كبيراً عليهم وكانت من الأسباب التي جعلتهم يفكرون في الانسحاب.

٥- في الفترة الأخيرة من فبراير ١٢٤٢م اشتدت وطأة المقاومة المحلية المجرية وشكلت إزعاجاً كبيراً لهم خاصة وأنه رغم انقطاع الاتصالات بين أفراد المقاومة والملك المجري أحياناً، إلا أن رغبتهم كانت قوية في استمرار تحديهم للمغول، وأعلنوا صراحة أنهم لا يخافون هجماتهم ولا حتى يخافون حيلهم الحربية العديدة(١٨٩).

رابعاً: الظروف الطارئة ومعظمها متعلق بالنواحي البيئية والطبيعية: وهي ظروف تتعلق بتذبذب ظروف المناخ من برودة، وحرارة، وذوبان الثلوج وتحول الأرض إلي مستنقعات موحلة في كثير من البلاد المجرية، وقلة الإمدادات الغذائية والمواد التموينية اللازمة للمغول وخيولهم وقطعانهم، وما ترتب كذلك علي ظروف المناخ الصعبة من المجاعات والأوبئة التي أثرت تأثيراً خطيراً علي الوجود المغولي، إضافة إلي الخوف والرعب الشديد الذي حل بالمغول من ظهور الحيوانات المفترسة كالذئاب والضباع والثعالب وغيرها، وكذلك الحشرات وبصفة خاصة الجراد والنمل وأثرها علي المحاصيل الزراعية اللازمة، وكلها أمور يجب أن توضع في الاعتبار لأهميتها في تفسير الانسحاب مثلها في ذلك مثل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها(١٩٠).

وفي نهاية المطاف ورغم تعدد التفسيرات وقيمتها ووجاهتها ينبغي التأكيد علي شيء مهم هو إن الانسحاب عام ١٢٤٢م لم يكن علامة أو إشارة علي نهاية مصالح أو اهتمام المغول في أوربا والمجر وهناك دلائل تؤكد هذه الحقيقة منها استمرار تجدد هجماتهم علي سهول القبجاق وتطور التهديدات، كما أن المغول لم يتوقفوا عن فكرة غزو المجر وبولندا والأجزاء الأخرى من أوربا بل قاموا بهجمات أخرى في سنوات متفرقة حتى نهاية القرن الرابع عشر.

الخاتمة:

لم يفهم المجريون طبيعة الغزو المغولي لأراضيهم، هل كان مجرد حادث قصير الأمد تمثل في شكل غارة من غارات السهوب، أم كان غزوا منظماً بجيش عرمرم، هاجم البلاد، وسفك دماء العباد، لكن الشيء الوحيد المؤكد أنه ترك انطباعاً عميقاً لدي سكان البلاد المجرية من الذكريات السيئة التي كان لها ما بعدها.

والحقيقة أن غزو المغول للمجر وانسحابهم تجربة فريدة استحقت أن نلقي الضوء عليها من خلال هذا البحث، لغرابة ما حدث من هجوم سريع وتدمير لمقدرات المجر وأهلها، ثم قرار مفاجئ بالانسحاب تعددت أسبابه ودوافعه، وبعد استعراض تفصيلي لكل جوانب الموضوع توصلنا إلي مجموعة من الحقائق والنتائج التي نختم بها هذه الدراسة.

أثبت هذا البحث أن الدافع الأكبر الذي جعل المغول يقومون بغزو المجر وشرق أوربا بعدها كان هو تثبيت أركان دولتهم ووجودهم في روسيا. الملاصقة للمجر والمشاركة لها في حدود طويلة، وأن حالة الضعف والتفكك الداخلي في المجر والصراع بين الملك وباروناته كانت من أهم أسباب نجاح الغزو المغولي علي أراضيها، حيث تحقق المجريون كيف كان المغول قوة مؤذية خبيثة اقتحمت أراضيهم وسببت لهم كثير من الآلام.

ثبت من خلال هذه الدراسة كذلك أن إخلاء المجر والانسحاب منها كان نتيجة لحملة عسكرية عظيمة انتهت تماماً عام ١٢٤٢م، وبالتالي لا يمكن أن نسير وراء بعض الآراء التي أشارت إلي أن غرض الحملة كان تأديب وعقاب ملك المجر، إذ كيف لحملة بهذا الحجم وهذا العدد من الجيوش والقوات أن يكون هدفها هدفاً بسيطاً وساذجاً بهذه الدرجة.

لكن الدراسة توصلت أيضاً رغم ذلك إلي أن الحالة النفسية والعصبية التي كان عليها باطو خان المغول كان لها دور لا يمكن إنكاره في هذا الانسحاب المفاجئ وهذه الحالة النفسية والعصبية قمنا بالربط بينها وبين مسألة الانقسامات السياسية المغولية في فترة خلو العرش المغولي الامبراطوري بعد وفاة أوكتاي، ورغبة باطو الواضحة في تأمين وجوده في خانيته في روسيا، ورفضه العودة إلي منغوليا وتفضيل البقاء في روسيا.

أثبتت الدراسة كذلك دور المخاوف المغولية النفسية والعسكرية، وخاصة مسألة اتحاد الدول الأوربية وتكتلها للقيام بهجمات مضادة للقضاء علي المغول، كذلك رغبة الانتقام الكامنة في نفوس الشعب المجرى لما حل بهم علي أيدى المغول، وهو الدافع الذي كان له دور في شدة المقاومة المحلية لسكان المجر وبسالتهم، وهي الأمور التي قللت من نجاح المغول في حملتهم علي المجر إلي حد ساهم بدور في تفكيرهم في الانسحاب منها.

أثبتت الدراسة أيضاً أن فشل المغول في تحقيق معظم أهدافهم وأهمها الإيقاع ببيلا ملك المجر أو القبض عليه وإرغامه علي الإذعان لهم كان نوعاً من الإحباط العسكري ساهم بشكل كبير في تفكيرهم في الانسحاب وترك بعض قواتهم للتصدي فقط لبقايا المقاومة المجرية والهجمات المضادة.

توصل البحث كذلك إلي نتيجة مؤداها أن أسلوب الانسحاب المغولي من المجر صار نموذجاً لانسحابات أخرى وصار عادة متأصلة جعلت المغول لا يقدرون علي الاستقرار في الأرض المجرية والأوروبية بشكل نهائي، واستمرت العلاقات بين الطرفين بعد ذلك تقوم علي أساس الهجمات الخاطفة التي تعتمد علي الكر والفر بدلاً من الاستقرار والبقاء.

وفي النهاية توصلنا إلي حقيقة مؤداها أن ما قامت به المجر ومن بعدها بلاد شرق أوربا كان له دور في شكل التطور في شرق أوربا عنه في غرب أوربا في المجالات الاقتصادية والاجتماعية إذ تفوقت بلاد غرب أوربا وسبقت شرق أوربا في هذه الناحية لأنهم لم يبذلوا جهوداً كبيرة في التصدي للمغول رغم حالة الرعب التي كانوا عليها بعكس شرق أوربا وعلي رأسه المجر الذي عاني الأمرين في التصدي لهذا الغزو المغولي، وهذا موضوع يستحق دراسات قادمة للكشف عن أغواره وحقيقته.

(١) عن غزو المغول لروسيا وتفاصيله، ولماذا فشلوا في دخول نوفجورد أو لماذا توقفوا عن الوصول في حملتهم إليها أنظر المناقشة القيمة التي قام بها الدكتور/ عادل هلال في كتابه "العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها علي العالم الإسلامي" عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية"، ط١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٧- ٣٨، وعن حدث الغزو نفسه، والتوقف أمام نوفجورد، راجع ما جاء في حولية نوفجورد عن هذا الموضوع

The Chronicle of Novgord 1016- 1471, Trans by, Robert Michell and N. Fabres, Cadman third series, vol, 25, London, 1914, p. 84.

(٢) عن الأسماء المختلفة التي سميت بها دولة المغول في روسيا، أو مغول القبيلة الذهبية... راجع ممدوح محمد مغازي: السياسة الداخلية لمغول القبيلة الذهبية في روسيا (١٢٤٠- ١٤٨٠م/ ٦٣٨- ١٨٥هـ)، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، عدد يونيو ٢٠١٨م/ رمضان ١٤٣٩هـ، ص ١٢-١٣.

(3) Deep Ditches and will – built walls: A Reappraisal of the Mongal withdrawal from Europe in 1242, This is of Master at arts, university of Calgoy, Alperta, September, 2012.

(٤) أهم بلاد أوروبا الذي يشملها هذا النطاق الجغرافي، سلوفاكيا، بولندا، والتشيك (بوهيميا)، سلوفينيا، كرواتيا، صربيا، مونتنجرو، البوسنة، بلغاريا، ومقدونيا، وكذلك يشمل أجزاء من النمسا، المانيا، رومانيا، والبانيا، انظر، حسن عبد العزيز أحمد: جغرافية أوربا، دراسة موضوعية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢، ١٤٠٢هـ، ص ٤٣

(٥) أهم الكتل الجبلية المحيطة بهذا الحوض، جبال الكربات من الشمال الشرقي، وجبال الألب الدينارية من الجنوب، والألب النمساوية من الغرب، أما الممرات فتصل بينه وبين إيطاليا، ولاشيا، مورافيا، بولندا، والمانيا، ويتصل باليونان ومنطقة بحر إيجة، للمزيد، انظر:

M. Rady, Nobility, Land and Service in Medival Hungary, Hovmd mills - New York, 2000, p. 49,

حسن عبد العزيز: **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

(6) A. Kiss, weather and weather - Related Natural Hazards in Medieval Hungary II: Documentary Evidence on the 13th Century, M A Q 68, 2014, p. 40,

حسن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٣٧.

(٧) كان المجيار وهم أجداد المجريين الحاليين قد أسسوا موضع قدم دائم لهم في نطاق الحشائش بحوض المجر بعد هزيمتهم وطردهم من المناطقة الغابية في الغرب

P. Siphoulis, The Mongol invasion of Croatia and Serbia 1242, in. FH, 2, 2015, p. 268.

(٨) تمتد هذه المنطقة بين نهري سافا sava ودرافا Drava: وكذلك نهري الدانوب وتيزا Tisza حيث يسمي إقليم فيوفودنيا vojvodina، للمزيد انظر،

Trunbul, S., Genghis Khan, The Mongol Conquests, 1190- 1400, Great Britain, 2003, p. 39, Siphoulis, Op. Cit, p. 255,

حسن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٤٦٢.

(٩) حكم هذه المنطقة حاكمين مجريين كانت إقامة كل منهما في سلوفينيا وفي كرواتيا، وأن ظل النبلاء المحليون يمارسون حياتهم طبقاً لعاداتهم وتقاليدهم داخل وحدة إدارية مستقلة، وفي بداية القرن الثالث عشر حاولت المدن الساحلية مثل زادار، سابنيك Sabenik، تروجر Troger، نس Nis، سبليت Spilt، ودبروفينك Dubrovnik أن تحصل علي الحكم الذاتي فقاومت الضغوط المجرية لتحقيق هذا الهدف، وكانت كرواتيا جزءاً من المجر من عام ١١٠٢ باستثناء فترة قصيرة دخلت ضمن دائرة النفوذ البيزنطي بين عامي ١١٦٧- ١١٨١، ومن ذلك التاريخ ارتبط مستقبل كرواتيا بوسط أوربا، والغرب الكلاسيكي اللاتيني .Kiss, Op. Cit, p. 19

وسام عبد العزيز فرج: البوسنة، الصرب، كرواتيا، قراءة في التاريخ الباكر، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط ١، ١٩٩٤، ص ٤٨.

(١٠) في عام ١٢٣٠ كان زيادة عدد الهراطقة في كنيسة البوسنة قد أزعج البابوية، ولذا استدعي المجريين للقيام بحمل صليبية ضد الحاكم بانينو سلاف Bonuinoslave بقيادة كاليمان شقيق ملك المجر بيلا الرابع Bella IV (١٢٣٥- ١٢٧٠) ونجح الجيش المجري فعلاً في البوسنة وسيطر علي بقية أراضيها، وظلت تحت حكم المجر طوال القرن الثالث عشر حتى العقد السابع من القرن الرابع عشر.

Siphoulis, 255- 257, Obolensky, The Byzantine commonwealth eastern Europe 500-1453, A. D., Cardinaled, London, 1974, p. 287 ؛

وسام فرج: المرجع السابق، ص ٤٩، ٥١.

(11) Kiss, 17-19, Siphoulis, 256؛

حسن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٠١.

(12)M. Rady, The Mongol invasion of Hungary in, M.W, Nov. Dec, 1991, p. 39, Sedlar, J. W., East Central Europe in the Middle ages, 1000- 1500 (seattle: university of Washington press,1996, p. 379.

(13) Carpini, G. p. the story of Mongol whom we call him Tartars, Trans by, Erik, Hildinger, Boston, 1996, p. 39; pow, deep ditehs, p. 40.

(١٤) صبري أبو الخير سليم: قيام دولة مغول القفجاق في روسيا وسياستها الخارجية، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٩٢، ص ١٥٧.

(15) Mongol invasion, pp. 39-40.

(16) Siphoulis, **Op. Cit**, p. 252, pow,deep ditchs p. 71, Sedlar, Op. Cit, p. 387.

(17) Jackson, The Mongol and the west 1221- 1410, Harlow, 2005, p. 207.

(18) Buntgen, ulf, and Dicosmo, N., Climatic and environmental aspects the Mongol withdrawal from Hungary in 1242, CE, Scientific Reports, 6, 25606, Acossed June 8 (2016) p. 2.

(١٩) باعتبار أن السهل المجري كان يقدم المراعي الكافية للمغول وعدداً كبيراً من قطعانهم وخيولهم، وكذلك سهول ولاشيا المتصلة به، وكذلك المراعي الجبلية في الكربات التي كان يجري استغلالها في فصل الصيف. انظر،

Op. Cit, p. 49, Font, M., The Crises of Medieval society, the Mongol invasion in Eastern and central Europe, in, Vll congress in Stockholm 26-31, July, 2010, p. 691, Buntgen, Dicosmo, Op. Cit, p. 1-2, pow, deep ditehs, p. 10,

حسن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢٦-٣٨.

(٢٠) شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلي العربية خالد أسعد عيسي، راجعه وقدم له د. سهيل ذكار، دمشق، ط١، ١٩٨٩، ص ٣٨.

(٢١) وجدت آثار هذه المناطق في بعض الأماكن مثل تروبانيا Trobnia السلوفينية، ولاذ Laz، وبشكي Backy المجريتين، وكذلك وجدت كثافة زراعية علي سفوح الكربات وكذلك المناطق الزراعية حول المجر والجزء الأدني للدانوب والممتدة إلي مولدافيا علي الشاطئ الشمالي، حسن عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٧٢.

(22) Curtin, i., The Mongol in Russia, (Boston, 1908) p. 249, Sinor, The Mongol in the west, AR, 33, 1999, p. 42- 25.

(23) The Mongol and the west, p. 123.

(٢٤) يقول كاربيني إن السماء ستعطي جنكيز خان الأرض كلها كما أعطته بقية الإمبراطورية كفاتح للعالم أو الخان العالمي أو المحيطي، وأن الله أنابه للسيطرة علي العالم كله Op. Cit, loc.Cit.

(25) Pow, Deep Ditchs, p., 40- 41.

(٢٦) سيزار. ي، فوزار. ج: نقاط التلاقي والصراع بين أوربا العصور الوسطي والشرق (القرن ١٠-١٥) ترجمة جوزيف نسيم يوسف، مجلة عالم الفكر، مج١، العدد الأول، أبريل ١٩٧٩م، ص ١٥٤، شبولر: المغول في التاريخ، ترجمه عن الفرنسية، يوسف شلب، الشام، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٩م، ص ١٠٣.

(27) Morgan, D., The Mongols (Molden: Black well publishing, 2007) p. 124- 125, Pow, Deep Ditchs, p 25.

([28]) Matthew Paris, English History from the years 1235- to 1273, Trans., A. C. Giles, vol, 1-2 (Gorge billy sons, London, 1889) vol. 2, p. 34.

([29]) Bak and Rady. M, (ed) Muster Rogrs Epistle to the sorrowful lament upon the destruction of kingdom of Hungary by the Tatars, Budapest: Central European university press, 2010, p. 214- 215.

([30]) Curtin, Op. Cit, p. 243, Sanders, J. J., The History of Mongol conquests (London, 1971), p. 78- 79.

([٣١]) من كلمات باطو في خطاب التهديد لبيلا قوله "إعلم أنك قد أويت عندك خدمي وأتباعي الكومان، وأنا انصحك بأن تسلمهم لي، وإلا ستدخل معي في نزاع لا قبل لك به، ولتعلم أنهم من السهل عليهم أن يهربوا منك فهم معتادون علي ذلك، لأنهم يعيشون في خيام متنقلة وليس في بيوت أما أنت الذي يعيش في منازله، وقلاعه ومدنه، كيف يمكن لك أن تفلت من مخالبي...." انظر للمزيد

Fontes Authenitici, Itinera Fr" Luliani Allustrontes, ed, Laszlo Bendefy (Budapest, 1937" p. 43.

([٣٢]) كانت صيغة الخطابات المغولية تحمل نفس طرق التهديد المعتادة ومنها "من الخان الأعظم، رسول ملك السماوات، الذي له الأرض والمجد، والذي أحبط أعداؤه، وأخضعهم له" ومنها أيضاً "لقد أرسلت إليك رسائل ثلاثين مرة، لكنك لم ترد عليها، فإذا كنت تعتقد أنك ملك قوى وثري وتحت يدك عدد كبير من الجند، لكنني رغم علمي بأنك لن تخضع لي طواعية واختياراً – اتحداك وأحذرك أن تستبقيهم، فلا تجعلني من أعدائك بتصرفك هذا .... إلخ"، Matthaus Paris, Op. Cit, p. 76, Jackson, Mongol in the west, p. 60-61.

ولقد أشار Sinor إلي أن خطاب التهديد الذي أرسله باطو لبيلا قد عثر عليه في أرض سوزدال الروسية. Op. Cit, p. 9

([33]) Pow, S., Hungary's castle defense strategy in the aftermath of Mongol invasion (1241- 1242) in Fortifications, Defiance systems, structures and Features in the past, proceedings of the 4th international scientific conference medieval Archaeology of the institute of Archeology 3, zagreb 7th – 9th June 2017, p. 242.

([٣٤]) ومما قاله سباليتو "أن الغزو المغولي كان عقاباً قاسياً من الله تعالي علي الشعب المجري لكثرة خطايا أهل المجر"

Thomas of split, History of the Bishops of Salona and split, Trans by, Damir Kapric et al (Budapest: CEU press, 2006) p. 255, CF also, Pow, Deep ditchs, p. 7, Rady, Op. Cit, p- 39-40.

([35]) Font, M., Op. Cit, p. 695; curtin, Op. Cit, p- 243; Vasāry, g, The Jochid realm: the western steppe and Eastren Europe (eds, Dicosmo, N, Frānk, A. J & Golden, p. B.) Cambridge university press, 2009, p. 70.

([٣٦]) كان قادان قد عبر جبال الكربات قبل الوصول إلي بولندا ووصل إلي مدينة الساكسون في ترانسلفانيا وهي رادنا Radna بينما القائد بويك Bojek ابن تولوي فقد عاث فساداً وحرقاً في ولاشيا وسوزروني Szoreny (سيفرين Severin)

Boswell A., Bruce, Territorial Division and Mongol invasion, "1202- 1300" in Cambridge History of Poland, vol.1, Cambridge, p. 92, Sinor, Mong in the west, p. 11-12, vasary, Op. Cit, loc. cit.

([٣٧]) قابل المغول بعض الفرسان الشجعان في بولندا الصغرى Molopolska حيث دمروا كثيرا من القرى والمدن والأديرة وحملوا معهم بعض الغنائم والأسرى. للمزيد،

Carpini, po. Cit, p. 7-9, Siphoulis, Op. Cit, p. 254, Font, Op. Cit, p. 676.

([٣٨]) كان الجيش المغولي قد انقسم إلي فرقتين الأولي بقيادة قادان وهي التي هاجمت كراكوف، أما الفرقة الثانية التي كان يقودها بيدار فقد اتجهت إلي عدد من البلاد الصغيرة مثل سيرادكو Sieradiacu، لانيستا Lancitia وجافيا

Javia وقد نجح هذا الجيش الأخير في ١٨ مارس ١٢٤١م من سحق جيش بولندي في معركة قرب مدينة شملنك Shmielink التي سووها بالأرض، وكان سكانها قد سبقوا إلي الهرب كما ذكرنا للمزيد ... انظر،

Carpini, p. 8-9, Curtin, loc, cit, Sinor, Mongol, p. 16-11, Font, Op. Cit, p. 692.

(٣٩) كان بوليسلاف الرابع Boloslav IV هو حاكم كراكوف قد خاف أن يبقي في قلعته فقرر الهرب هو وأسرته إلي قلعة علي مقربة من Carpathian "أي الكربات" ثم نجح في الهروب إلي دير في مورافيا، وقد سار علي نهجه مدد آخر من أغنياء بولندا حيث هربوا إلي المجر وإلي ألمانيا، أما عامة الناس فقد تخفوا هاربين في الغابات والمستنقعات والجبال: للمزيد انظر ،

Carpini, p. 9 Curtin, p. 243- 44. Trunbull, 254.

حيث كان يطلق عليه بوليسلاف البسيط Boleslav, the Chesto

(٤٠) تقع سيليزيا إلي الغرب من بولندا وبعض الجغرافيين يعتبرونها جزءاً من أرض بولندا مع بيوهيميا ومورافيا، ولقد أشار كاربيني إلي أن من حرق بريسلاو هم المغول وليسوا أهلها ... انظر Op. Cit, p. 9-10

(41) Carpini, Op. Cit, p-10, Siphoulis, Op. Cit, p. 236, Curtin, op, cit, p. 244, Sinor, Mongol, p. 18.

(٤٢) كان عدد القتلى في معركة ليجنتز حوالي ٢٥ أو ٣٠ ألف قتيل وقد حاول المغول حساب عدد القتلى بقطع الأذن اليمني لكل جثة وجمعوها في تسعة أجولة، وقد يكون هذا عادة مغولية، أو محاولة إحصاء بطريقة بدائية وقد يكون هدفهم إحداث نوع من التأثير النفسي علي الأوروبيين بإشاعة الرعب والفزع بينهم .... للمزيد انظر،

Dlugosz, J, The Annals of Jan Dlugosz, English trans by, M. Michael, London, 1997, p. 186; Carpini, Op. Cit, Loc. Cit, CF. also, Trunbull, Op. Cit, p. 51-52, Sinor, Mongol, p. 1, Siphouli's Op. Cit, p. 255.

(٤٣) لم يقتل قائد الفرسان التيوتون في المعركة، وإنما قتل بعدها بعام كامل عندما كان يزور زوجته في أحد الأديرة النسوية،

Trunbull, Op. Cit, 52-55.

(٤٤) استخدم المغول في المعركة تكتيكهم المعروف "ستارة الدخان" والتي كانوا يصنعونها بحرق الغابات المحيطة بالجيوش الأوربية، وهو ما يشبه اليوم إطلاق الغازات السامة .... انظر، Curtin, Op. Cit, p. 244, Sanders, Op. Cit, p. 75, 85, Rady, Mongol invation, p. 45.

(45) Jackson, The Mong in west, p. 207.

(٤٦) أول التحذيرات كانت للملك المجرى أندور الثاني Andrew II (١٢٠٥- ١٢٣٥) لأنه منح بعض أمراء البويار الروس حق اللجوء السياسي لبلاده عام ١٢١٩م ثم كانت تهديدات باطو لبيلا التي سبق أن عرضناها بالتفصيل ... انظر

Itinera Fr. Luliani, loc, cit, Matthau Paris, loc. Cit, Trunbull, Op. Cit, p. 38, Curtin, op-cit. p. 243- 44.

(47) Jews, Christians and pagans, in at the Gate of Christendom Medieval Hungary C. 1000- C. 1300 (Cambridge 2001) p. 37- 38.

(٤٨) من هذه الإجراءات التي اعتبرها النبلاء تعسفية من الملك أنه قام باستعادة أراضي التاج التي منحها أبوه من قبل لكبار البارونات، ورجال الدين والصفوة الحاكمة، وكذلك قيامه بتغيير مستشاري أبيه - الذين كانوا قد أجبروا والده على توقيع المرسوم الذهبي الذي تنازل فيه عن أغلب صلاحياته - رغبة في مصادرة الأملاك الكبيرة التي أغدق والده بها عليهم، وكلها أمور زادت من حجم العداوة والتحدي بين الطرفين، للمزيد انظر

Sweeney, JR, Spurred on by the fear of death, Refugees and displaced populations during the Mongol invasion of Hungary, Nomadic diplomacy, distruction and Religion from the pacific to the Adriatic: papers prepared for the central and inner Asian seminar, university of Toronto, ed by, Michael Gervers (Tronto, 1994) p. 34-35

(49) Mastr Roger's Epistle, p. 159 CF. also, Pow, Deep Ditchs, p. 7.

([50]) Cosmas of Pruge, The Chronicle of the Zechs, Trans by, Lizā walverton (Washington, 2009) p. 230.

وقد يكون ذلك كما أشار أحد المؤرخين المحدثين من أن الشعب المجري نفسه كان يحب الكفاح من أجل البقاء، ورفض التبعية لأي قوة مهما كان حجمها مثلما فعلوا في رفضهم التبعية لكل من الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وكذلك الإمبراطورية البيزنطية، فِرأوا القيام بأمثال تلك الهجمات علي جيرانهم تأكيداً لسيادتهم عليهم كرد فعل لاعتزازهم بقوميتهم ونِحيزتهم انظر:

Barany, A., The Expansion of Kingdom of Hungary in the Middle Age (1000- 1490) Ashgate Variorum, Fornhami Nasy- Britannia, 2012, p. 333-34.

([51]) Trunbull, Op. Cit., 93.

([٥٢]) حصل هؤلاء الكومان في العصر السابق لبيلا وأبوه على حق الاستقرار علي ضفاف أنهار تسيزا الوسطي مقابل دفع إتاوات عن منطقتي كاروس Koros وماروس Maros، حيث كانوا يسكنون تلك المنطقة، وامتلكوا قطعاناً كبيرة من الماشية، لكنهم تسببوا في تدمير المروج الخضراء، حقول الكروم، والبساتين وغيرها. فأصبح هؤلاء الرعاة موضع كراهية شديدة من قبل الشعب المجرى ، بل أن كثير من ملاك الأرض المجريين ادعوا أحقيتهم في ملكية الأرض التي منحها الملك لشعب الكومان ظلماً وعدواناً، واشتكي مجريون آخرون بأن الملك لم يقدم لهم التعويض المناسب كما فعله مع الكومان للمزيد انظر:

Sweeney, Op. Cit, p. 40.

([53]) Roger's Epstile, pp. 158-159, Jackson, The Mongol in west, p. 74, vasary, Op. Cit., p. 71-72.

([54]) Siphoulis, Op. Cit, p. 232, Trunbull, Op. Cit., p. 92-93.

([٥٥]) كان الجانب الأكبر من الكومان بدائيين ورعاة، وأنهم بذلوا مجهودات كبيرة للتكيف مع المجتمع الإقطاعي المجري بتحولهم إلي فلاحين ومزارعين، لكنهم خلقوا مشاكل كثيرة للمجريين،

Curtin, Op. Cit., p. 244-245, Vasary, Op. Cit, p. 71-72.

([٥٦]) كانت أولي الرسائل لملك المجر في ١٢٣٩م علي يد قائد القوات الكومانية المنهزمة أمام المغول، الذين طلبوا من بيلا أن يمنحهم حق اللجوء السياسي، والرسالة الثانية كانت في فبراير ١٢٤١م علي أيدي بعض أمراء بولندا الذين انهزموا أيضاً أمام المغول،

Trunbull, Op. Cit., p. 39, Siphoulis, Op. Cit, p. 252.

([٥٧]) كان التفاوض يرتبط بعقاب جماعات البدو الكومانية السهوبية وأعمالهم العدائية ضد المغول، والذين هربوا من المغول إلي منطقة الفولجا للبحث عن ملجأ وملاذ لهم في المجر،

Rogor's Epistle, p. 158-161; Bungeten, Dicosmo, p. 2, Vasary, Op. Cit., 67, Jackson, p. 74- 75, Rady, The Mongol invasion, p. 44-45.

([58]) Sinor, the Mongol, P. 12, 18, Curtin, Op. Cit, p. 24.

([59]) Vasary, Op. Cit., p. 73, Curtin, Op. Cit., p. 245.

([٦٠]) كانت زوجة بيلا الرابع هي الملكة البيزنطية ماريا لاسكاريس Maria Lascaris ومعها أطفالها قد وصلوا إلي مكان أكثر أمناً في الولايات الغربية علي الحدود النمساوية، وكان ذلك فيما يلي فيريك بأيام عام ١٢٤١م انظر:

Sanders, Op. Cit., 86-87, Sinor, History and Pāsture in inner Asian History; Oriens Extremus, 19 (1972) p. 172-73, Sweeney, Op. Cit., p. 47.

([61]) Roger's Epistle, p. 168- 169 Sinor, History and Basture,p. 173.

([62]) J. B. Szabo, The Mongol Krakow invasion of 12 (and pest in Hungary), in on common path: Budapest and Knowhow in Middle Age Budapest: BTM, 2016, p. 81-82.

([٦٣]) اعتبر المهاجرون الألمان والنمساويين إلي المجر دوق النمسا بطلا قومياً كانت أعماله ضد الكومان ثم المغول تستحق الإعجاب .. انظر: Roger's Epistle, p. 170- 171.

([64]) Roger's Epistle, 172, 173, B. Szabo, Op. Cit, p. 82.

(٦٥) لم يكن المجريون يحتاجون إلي تحريض لأنه كانت هناك شكوك كثيرة تحوم حول الكومان منها أنهم أرادوا معرفة كل شيء فحصلوا علي معلومات عن تواجد بيلا الرابع ملك المجر لنقلها إلي المغول حتى يقبضون عليه، كما كانت هناك إشارات فعلية علي أن الكومان كانت لهم اتصالات بالمغول وكانوا حلفاء فعليين لهم، بل أن بعضهم أدي خدمات عسكرية أو عمل في جيش المغول، كما جاءت تقارير من الحدود تشير إلي أن الكومان حاربوا جنباً إلي جنب مع المغول، حيث هزموا قوة عسكرية جمعها أسقف كاسان Casānd بالتعاون معاً، وبالتالي كان دوق النمسا بمثابة عود الثقاب الذي زاد الأمور اشتعالاً علي الكومان للمزيد انظر:

B. Szabo, Op. Cit., p. 82- 83; Sweeney, Op. Cit, p. 40- 41..

(66) Roger's Epistle, p. 173. B. Szabo, loc. Cit.,

(67) Roger's Epistle, p. 172-73; Curtin, Op. Cit., p. 245; Rady, The Mongol invasion, p. 45, vasary, Op. Cit, p. 72

(٦٨) اعتبر دوق النمسا أنه أدي دوره كاملاً، فسحب قواته بحجة العودة أن أوربا للحصول علي مزيد من التعزيزات العسكرية ... انظر:

B. Szabo, Op. Cit., p. 82; Rady, Loc. Cit, Vasary, Loc. Cit.

(69) Roger's Epistle, p. 186, pow, Deep Ditches, 7; Trunbull, Op. Cit, p- 75.

(٧٠) نجحت مجموعات صغيرة من الجنود من المجريين من التسلل هروباً من أرض المعركة، حيث اضطر بعض هؤلاء الجنود إلي إلقاء أسلحتهم ومعداتهم للتخفيف من حمولة خيولهم لتكون قادرة علي الركض بأقصى سرعة هاربين من أرض المعركة تاركين بقية المحاربين يواجهون مصيرهم المحتوم، وكان ذلك يوم ١١ أبريل Roger's Epistle, 187- 188, Font, Op. Cit, p. 6, 2-93.

وقد أشار أحد المؤرخين المحدثين إلي أن ذلك كان يوم ١٢ أبريل. Vasary, p. 72-73; B. Szabo, Op. Cit, p.82.

(٧١) ذكر توماس سباليتو أن المغول أضاعوا في موهي مملكة المجر بسيفهم الهائج، وكيف تناثرت الجثث أشلاءاً في الحقول والميادين، وكذلك أعداد الجماجم التي لا تحصى، والتي تخص عامة الناس وما تبع ذاك من مجاعة .... انظر:

History of the Bishops, pp. 275-76 Carpini, Op. Cit., p. 13-14, CF. also, Curtin, Op. Cit, p. 245, Siphoulis p. 255, B. Szabo, op, cit., Loc, cit.

(72) Carpini, Op. Cit, p. 44-45; CF. also, Sinor, Mongol in the west, p. 15, Siphoulis, Op. Cit. p. 260; Sweeney, Op. Cit., p. 39-40.

(73) Thomas of Split, p. 276-77.

(74) Roger's Epistle, p. 189; Sinor, Mongol in west, p. 15-16.

(75) Trunbull, Op. Cit, p. 40.

(76) Thomas of Split, pp.272- 273; Sweeney, op, cit, p. 40-41.

(77) Sweeney, Op. Cit, Loc, at.

(78) Sinor, Mongol in west, p. 15.

(79) Thomas of Split, p. 286; Roger's Epistle, 188- 189.

ومن أمثلة هذا النوع من الجزر ذات المياه الملحية تروجير ومدينتها التي كان تحميها قناة مائية ضيقة، حيث كان السير في المياه المالحة إلي قلب المدينة الرئيسي، ومنه إلي تلك القناة الضيقة أمراً أشد عسراً

Sweeney, Op. Cit, p. 43-44.

(٨٠) ومنها أيضاً قلاع الكونتيات من القرن الثاني عشر الميلادي، والتي شغلت مراكز عديدة بلغ عددها ٧٢ مركز، وكان حكامها يحملون لقب الكونت ويعينون من قبل الحكومة، وكانت تعرف باسم Oppidum وهي مشيدة من الطين تعززها سياج خشبية، وأسوار مصنوعة من أشجار السنط وكان يطلق عليها القلاع الطينية Mud pies، لكن رغم ذلك فلم تكن تكفي لحماية السكان.. للمزيد Sweeney, Op. Cit., 44-45

(81) Thomas of Split, p. 166.

(٨٢) كذلك كان هناك سبع عشرة قلعة حجرية معدة لحراسة التجارة والتجار، حيث أشارت المصادر إلي أن ما بقي منها كلها كان عشرة قلاع، وبعضها كان علي حدود بوهيميا والنمسا، وعند هروب ملكة المجر وزوجة بيلا

كانت تقيم في قلعة كليس Klis الحجرية بالقرب من سبليت، وكذلك قلاع ترانسلفانيا الصخرية التي كانت علي قمم جبلية عالية، حيث هرب إليها عدد كبير من الرجال والنساء ... للمزيد انظر:

Roger's Epistle, p. 189- 190; Sweeney Op. Cit., p. 45; Fugadi, E, Castle and Society in Medival Hungary, (1000- 1437) Bud pest Academic Kiado, 1986, p. 55.

(٨٣) يقول روجر "بحثت أنا وخادمي عن مكان نلجأ إليه فأسرعنا إلي غابة كثيفة، وقمنا بعمل سرير صنعناه من أغصان الأشجار وأوراقها لكننا لم نشعر بالراحة، فلم يكن لنا سقف، ولا نملك ما نغطي به رأسنا عندما نغط في النوم ليلاً" انظر، Roger's Epistle, p. 191, Sweeney, Op. Cit, p. 48.

(84) Thomos of Split, p. 166-67.

(85) Roger's Epistle, Op. Cit., Loc. Cit.

(٨٦) يقول روجر "أولئك الذين أعطيتهم الكثير لم يعطوني إلا ما يقيم الأود بشق الأنفس" وهو الدليل علي مدى إحباطه هو ومرافقيه الذين لم يتمكنوا حتى من الأكل من ثمار الغابات، أو حتى عصارة النباتات – علي حد تعبيره- وأن ما وجدوه أخيراً من بقايا الطعام في مزارع الفلاحين وحدائقهم لم يكن سوى الكرات، الرجلة، البصل والثوم وما شابه ذلك .Op. Cit., P. 192

(٨٧) عندما وصل الملك المجري إلي النمسا قام الدوق فريدريك بعمل غير أخلاقي ضد الملك يكمل به دوره السلبي السابق حينما تركه يواجه المغول وحده وهرب بجيشه - كما ذكرنا – وهذا العمل الجديد يدل علي مدى انتهازيته، فعندما دعاه إلي الحضور إلي النمسا للحاق بزوجته وأطفاله الذين سبقوه إلي هناك، وحالما وصل بيلا إلي قلعة حصنية في هاينبرج Hainburg علم بنوايا دوق النمسا، الذي استحوذ علي الملك وحاشيته واحتجزهم ورفض إطلاق سراحهم قبل أن يدفع الملك فدية، وهو أمر لم يكن غريباً على ملك سبق أن حارب كل جيرانه حتى لقبوه بفريدريك المشاكس - كما ذكرنا من قبل – وعند هذا الحد لم يكن أمام الملك بيلا سوى أن يدفع الفدية التي كانت عبارة عن أربعة آلاف مارك دفع نصفها، وأكمل النصف الباقي بدفع كل الذهب والفضة والمجوهرات التي كانت مع زوجته وحاشيته، كما تخلي عن خمس كونتيات لفريدريك، لم يستطيع الأخير أن يتسلم سوى ثلاثة منها فقط وقد عبر روجر عن موقف الملك بيلا في هذه الحادثة بقوله "لقد صار الملك كسمكة تحاول الهرب من التجمد في صندوق ثلجي، ففقزت في النار حتى شويت" انظر:

Op. Cit., p. 275; Sinor, Mongol in west p. 13; Pow, Deep Ditch's, p.7, Trunbull, Op. Cit. p. 39.

(88) Sinor, Mongol in west, p. 14-15; Vasary, Op. Cit, p. 73; Curtin, Op. Cit, p. 245.

(89) Thomas of Split, Op. Cit, p. 168

وكانت زغرب آنذاك قد تعرضت للتدمير، حيث دمرت كاتدرائيتها وكذلك الجزء غير المحصن في أعالي المدينة والذي تمت تسويته بالأرض، رغم أن أسقفها ستيفن الثاني Stephen II (١٢٤٥- ١٢٤٧م) قد هرب خارجها انظر: .Sweeney, p. 47-48

(٩٠) تم دفن كليمان شقيق الملك في الخفاء في كنيسة دومنيكانية في كازيما Casma، ودفن الملك أيضاً في نفس الفترة اثنتين من بناته في مقابر دقلديانوس التي بنيت في فترة سابقة وتم كذلك دفن كثير من الأطفال والأقارب من مختلف الطبقات في أراضي بعيدة غير معروفة.

Thomas Of Split, p. 168- 169; Sweeney, Op. Cit, p. 48

(٩١) قال توماس أوف سبليت في ذلك: أتي رجال الدين وعامة الناس في موكب لاستقبال الملك المجري أمام بوابات سبليت وعبروا عن احترامهم العالي له، بل رغبوا أن تطول إقامته داخل مدينتهم المحاطة بالأسوار، بل توسل إليه البودستا والمواطنين ورجال الدين أطول فترة ممكنة لكنه رفض

Op. Cit., Loc. Cit, Sweeney, Op. Cit, p. 48-49.

(92) Thomas of Split, p. 169- 170.

المقصود البحر الأدرياتي والذي تقع سبليت على الجهة الشرقية منه. حسن عبدالعزيز،المرجع السابق،ص ٤٣.

(٩٣) أوجد الاكتساح المغولي لسبليت حالة من الخلاف مع أعضاء عائلة سوبيك Subic حلفاء بيلا، وهم الذين كانوا يسيطرون علي تروجير وهو الأمر الذي ساهم في زيادة نقمة أهالي سبليت تجاه بيلا بسبب ما منحه في مارس من نفس العام لهؤلاء النبلاء في الوقت الذي كان أهالي سبليت يدعون ملكيتهم لتروجير.

Siphoulis, Op. Cit, p. 266.

(٩٤) اندفع بعض الناس إلي الكنائس وهم يحضنون زوجاتهم وأولادهم بيد أن معظمهم كان من رؤساء الكنائس، ورجال البلاط الملكي ومعهم عائلاتهم وخدامهم وبعض صغار موظفي الملك، وبعض الفلاحين من الجنسين. لم يفكر هؤلاء اللاجئين الإقامة في منازل بل بقوا في الشوارع والحانات، كما أن رئيسات الأخويات الدينية النسوية بقين في الهواء الطلق حول كنائس المدينة السبع، وبعض هؤلاء أخفين أنفسهن داخل أفران الكنائس، وقامت مجموعات أخرى بحشر أنفسهن في الممرات القذرة، والسراديب الباقية تحت الأرض في محاولة للتعايش سوياً أحياء قدر الإمكان... إلي غير ذلك من الصور، للمزيد انظر:

Thomas of Split, p. 170- 171, Siphoulis, Op. Cit, p. 267, Sweeney, Op. Cit., p. 47-48.

(٩٥) كانت هناك اشتباكات في أماكن متعددة حول تروجير بين المغول والمجريين لكن لم تكن مع المغول آنذاك آلات حصار، وكل ما فعلوه هو قذف المدينة بوابل من السهام والرماح، وحاولوا تسلق الصخور والتسلل إلي القلعة، لكنه كان أمراً صعباً لم يمكنهم منه المدافعون عن القلعة الذين كان يقودهم بعض الكونتات المعروفين آنذاك مثل بوتكو Butko، وهربرت Herbert ولدي أوزل Osl الشهير، حيث أنزلوا بعض الخسائر بصفوف المغول... للمزيد،

Thomās of Split, p. 173, Codex Diplomaticus Regni Croatiae, iv, p. 332-389.

(٩٦) اجتاح المغول قلعة المدينة عدة مرات، لكنهم أضاعوا أمامها وقتاً طويلاً... انظر:

Siphoulis, Op. Cit, p. 266-267.

(97) Thomās of Split, R. 174-175; Kiss, Op. Cit., p. 14; Pow, Deep Ditches, p.8; Buntgen, Dicosmo, Op. Cit., p. 1-2; Roger, G. S., An Examination of Historians, Explanations of Mongol with drowal from central Europe, E E Q, vol, 30, 1926, p. 22, Sinor, Mongol in west, p. 15.

(98) Rādy, The Mongol invasion, p. 45.

(99) Trunbull, Op. Cit, p. 55, Sweeney, Op. Cit, p. 52.

(100) Vasary, Op. Cit, p. 68, Roger, G.S, Op. Cit., p. 3-4.

(101) Roger's, G.S, Op. Cit., p.9.

(102) Deep Dithches, p. 10.

(103) Laszlovsky and others, contextualizing the Mongol invasion of Hungary in 1241-1242: Short and Long term, perspective, HHR, 7, 103 (2018) p. 43.

(104) Vasary, Op. Cit, 167.

(105) Siphoulis, Op. Cit, p. 268-69, Jackson, the Mongol and the west, p. 71-74, Berened, N, Op. Cit, p. 135-136.

(106) Carpini, Op. Cit, p. 54; William of Rubruck, The Journey William of Rubruck, in mission to Asia, ed, Chistopher Dawson (London Sheed and ward, 1955) p. 113, 204 CF. Also, Vernadsky, G. The Mongol and Russia (New Haven, 1953) p. 48.

عادل هلال: العلاقات بين المغول وأروبا وأثرها علي العالم الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٧، ص ٥٧-٥٨.

(١٠٧) أشارت المصادر إلي أن المغول كان يتحاشون القتال وجهاً لوجه وأنهم يحبون فقط الاقتراب من خصومهم، وخاصة أولئك الذين جرحوهم بسهامهم من قبل، وأنهم لا يترجلون عن خيولهم وإذا ما ترجلوا قد لا يقدرون علي فعل شيء، وهذا لا يحدث إلا إذا كانت خسائرهم البشرية في أعلي معدلاتها .. انظر،

Carpini, Op. Cit, p. 77; Matthew Paris, Op. Cit, Vol. 3, p. 450; Roger's Epistle, p. 195-196, CF. Also, Wright, D. C., Nomadic power, sedentary security, and crossbow, Acta Orientale Academic sanitarium Hungarian, 58 (2005) p. 21, Jackson, The Mongol and the west, p. 71, Pow, Deep Ditches, p. 67.

(108) Pow, Deep Ditches, p. 46- 47, Wright, Op. Cit,. p. 27.

(109) Carpini, Op. Cit, p. 30; Pow, Deep Ditches, p. 55.

(110) Siphoulis, Op. Cit, p. 263; Jackson, The Mongol and the west, p. 72.

([111]) Laszlovsky, Op. Cit, p. 441-442; Pow, Deep Ditches, p. 37, Buntgen, Op. Cit, p. 6-9.

([112]) أضاف كاربيني أن عشيقة كيوك ألقي القبض عليها بتهمة دس السم للخان الأعظم أوكتاي، وتم توجيه اتهام لها بذلك op, cit, p. 65.

([113]) Roger's Epistle, p. 218-219.

([114]) Pow, Deep Ditches, p. 13.

([115]) Fletcher, J, The Mongol: Ecological and social perspectives", HJAS, 46 (1986) p. 45-47.

([116]) Halperin, Ch. J, Russia and the Golden Horde: The Mongol impact on Medieval Russian History (Bloomington: Indiana university press p. 48; Berend, Op. Cit. p.136; Jackson, The Mongol and the west, p. 74.

([117]) رواية كاربيني عن وفاة أوكتاي، واتهام عشيقة ابنه كيوك بدس السم له تبدو مضطربة إذ اختلط عليه الأمر فيمن كان حول الخان في لحظاته الأخيرة، فقد ذكر المؤرخ رشيد الدين الهمداني أن أصابع الاتهام وجهت إلي أخت أرملة تولوي وابنها باعتبارهما آخر شخصين كانا يتناولان الشراب مع أوكتاي، كما أن أحد القادة "نوين" احتج علي هذه الاتهامات، ورفض التشهير به وأنه مات بأيدي آخرين، خاصة وأنه كان دائم الإفراط في الشراب، كما أن كيوك قام بإعدام خادمة والدته وتدعي فاتيما Fatima، والتي كانت مغرمة بأخيه، وأنها من دست السم للخان كما أشارت المصادر ، راجع carpini, Op. Cit, p. 15-16

رشيد الدين الهمداني: جامع التواريخ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ج٣، ص ٦٧-٦٨.

الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ترجمة محمد التونجي، دمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج١، ص ٢١٤.

Pow, Deep ditches, p. 15.

([118]) الهمداني: المصدر السابق، ج٣، ص ٦٨.

([119]) Thomas of split, p. 174-175.

([120]) تفسير ذلك أن المغول كانوا يخططون آنذاك لعمل مذابح للأسري بأرض الكومان..Op. Cit, p. 19.

([121]) الجويني: المصدر السابق، ج١، ص ١٥.

([122])الهمداني: المصدر السابق، ج٣، نفس الصفحة.

([123]) Roger, G., Op. Cit, p. 16.

([124]) Pow, Deep Ditches, p. 18.

([125]) Sanders, Op. Cit, p. 71.

([126]) Jackson, The Mongol and the west, p. 74.

([127]) Pow, Deep Ditches, p. 23.

([128]) والدليل علي اعترافه بتبعيته للخان سماحة لرجاله بإجراء إحصاء وتعداد للسكان في أراضيه، كما أن كيوك خان أرسل جيشاً كبيراً إلي الشرق الأوسط بقيادة الجيجداي ولم يعادي باطو نهائياً.

Carpini, Op. Cit, p. 256- 257.

([129]) Sinor, D., Mongol in west, p. 24-26.

([130]) بني سنيور نظريته علي استقرائه المدهش والمنظم للمصادر القديمة، والمراجع الحديثة بما فيها إحصائيات مزارع تربية الخيول الأمريكية، والتواريخ الصينية.... أنظر،

Sinor, Mongol in west, Loc. Cit, Pow, Deep ditches, p. 26.

([131]) Morgan, Op. Cit, p. 124-125.

([132]) ذكر توماس سبليت أن عدداً من فرسان المغول كانوا قد انتشروا في عدد صغير من الأماكن، ورغم ذلك عجزوا عن إيجاد المراعي الكافية لإعاشتهم في فترة مبكرة من عام ١٢٤٢م

Op. Cit, p. 298; Siphoulis, Op. Cit, p. 266; Curtin, Op. Cit, p. 249.

([133]) Laszlovsky, Op. Cit, p. 434; Sinor, Mongol in west, p. 25; Pow, deep Ditches, p. 26.

([134]) أشارت المصادر إلى الجهود الكبيرة التي قام بها المجريون لتكسير الثلوج المتجمدة حتى لا يستفيد منها المغول، لكنها ذهبت أدراج الرياح.

Roger's Epistle, p. 201, 205, 222, CF, also, Laszlovsky, Op. Cit, p. 435.

(١٣٥) وأضافت المصادر كذلك أن المجريين استخدموا أسلوب الدفاع السلبي لإفساد المحاصيل، وذلك أنهم عندما أحسوا بقرب حدوث المجاعة، نجحوا في حصاد المحاصيل ولكنهم قاموا بإخفائها عن أعين المغول حتى لا يستفيدون منها انظر،

Thomas of Split, p. 303; Roger's Epistle, p. 222, 225, CF. also, Sweeney, Op. Cit, p. 42-43; Kiss, Op. Cit, p. 19-20.

(136) Thomas of Split, p. 303- 304; Buntegen, Di cosmo, p. 3-4, Kiss, p. 13.

(137) Dlugosz, Op. Cit, 3, p. 182; CF. also, Laszlovsky, Op. Cit, p. 433- 35; Siphoulis, op, Cit, Loc, Cit.

(138) Sweeney, Op. Cit, p. 43-6; Laszlovsky, p. 441.

(١٣٩)المشاكل الصعبة التي سببها حلول فصل الربيع، والذي كان أكثر فترات التحركات المغولية للهجوم المضاد، وساهم في تعرض اقتصادهم الرعوي لمشاكل متنوعة، ففصل الربيع غالباً يؤدي إلي ذوبان الثلوج فيحول الأراضي إلي برك ومستنقعات وأراضي موحلة أصابت السهل المجري بالتدمير، وجعلت التحرك والعبور فيه أمراً في غاية الصعوبة كذلك اختار باطو الطريق الجنوبي للتراجع والانسحاب والذي يعتبر أكثر المناطق جفافاً بأراضيه المرتفعة في الكربات لتجنب المستنقعات التي سببها ذوبان الثلوج، للمزيد انظر:

Buntegen, Dicosmo, Loc, Cit, Roger's, G.S, op, cit, p. 11; Kiss, op, cit, p. 20-21.

(140) Dlugosz, J., Op. Cit, vol 7, p. 686; Laszlovsky, Op. Cit, p. 442; Kiss, op, cit, p. 21.

(141) Kiss, Op. Cit, p. 22.

(١٤٢) قام القائد الكوماني بوشمان Bochman أو باشمان بكثير من حروب العصابات ضد المغول حتى قبضوا عليه وقتلوه، انظر، الجويني: المصدر السابق، ج١، ص ٢١٦، وانظر أيضاً:

Pow, Deep Ditches, p. 52, Kiss, Op. Cit, p. 22-23.

(143) Sinor, Mongol in west, p. 24, Roger, G. S., Op. Cit, p. 11-12; Pow, Deep Ditches, p. 31.

(144) Thomas of Split, op, cit, p. 299.

(١٤٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ج٨، ص ١٩٣.

(١٤٦) كذلك فهناك من أشار إلي سرعة المغول في السيطرة علي بولندا والمجر وأن التربة الرملية الجافة كانت كافية لأطعام حيواناتهم عبر أراضي حوض الكربات كلها، لدرجة أن قادة المغول تقاسموا ولايات المجر المختلفة وحملوا منها الهدايا والمواد التموينية

Sedlar, Op. Cit, p. 88; Bungeten, Dicosmo, Op. Cit, p. 12.

(١٤٧) هناك من أشار إلي أن غزو المغول في الشرق كان قد وصل إلي نهاية الشوط وأصبح الأمر يتسم بالفتور مما ساعد المماليك علي صدهم انظر، الهمداني، المصدر السابق، ج١، ص ٣١٤-٣١٧، ابن أيبك: كنز الورد وجامع الغزو، ج٧، الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٤٩-٥٠، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ط٤، القاهرة، ١٩٨٦، ج٢، ص٩٠١-٩٠٢.

(١٤٨) معركة مرج الصفر كانت معركة كبيرة انتصر فيها جيش المماليك بقيادة السلطان الناصر قلاوون وكان ذلك يوم ٢ رمضان ٧٠٢هـ/ أبريل ١٣٠٣م وقتل فيها من المغول عدداً كبيراً، وطاردهم المسلمون وأسروا منهم الكثيرين بعد أن أوقعوا بهم في أرض موحلة ولم يقدروا علي عبور نهر الفرات، فمات كثيرين منهم في هذه الأرض الموحلة، حيث يقول أبو الفدا، فتوحل فيها كثير من التتر، فأخذ بعضهم أسرى وبعضهم قتلي، للمزيد: أبو الفد : المختصر في أخبار البشر، القاهرة، ط١، د.ت، ج٤، ص ٤٨-٤٩: المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الأول، تحقيق محمد مصطفي زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١ ١٩٦٣، ج١، ق٣، ص ٩٣٠-٩٣٥، وأيضاً محمد سهيل، طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، بيروت،ط١، ٢٠٠٧، ص ٢٨٤، فايد حماد عاشور: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولي، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٦٧.

(149) Fletcher, Op. Cit, p. 47, Pow, deep Ditches, p. 31-32.

([150]) Jackson, The Mongol and the west p. 115-116; Pow, Deep ditches, p. 34.
([151]) Roger's Epistle, p. 211-212, Pow, Op. Cit, Loc. Cit.
([152]) Laszlovsky, Op. Cit, p. 441.
([153]) Buntegn, Dicosmo, Op. Cit, p. 5-6.
([154]) Matthew Paris, Op. Cit, Vol 2, p. 78-79; Roger, G. S. Op. Cit, p. 14.
([155]) Sweeney, op, cit, p. 77-80.
([156]) Pow, Deep Ditches, p. 35.
([157]) May, T, the Mongol Art of war and Tsunami, GHC, 8 (2015) p. 55.
([158]) Jackson, The Mongol and the west, p. 73.
([159]) Pow, Deep Ditches, p. 36.
([160]) Jackson, The Mongol and the west, p. 60, Pow, Deep ditches, p. 37.
([161]) Roger, G.S, Op. Cit, p. 15-16.

([١٦٢]) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤٠٠.
([١٦٣]) تاريخ الزمان، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٣٥.
([١٦٤]) أشار الجويني، المصدر السابق، ج١، ص ٢١٤، أن بولندا أو المجر تمت السيطرة عليهما بأيدي المغول لكنهما تمردتا بعد ذلك ولم يخضعا، بينما ذكر رشيد الدين الهمداني أن باطو وذريته استمروا يعملون في نفس الاتجاه أي السيطرة علي أوربا ثم العالم كله، ج٣، ص ٦٨-٦٩، بينما أشار شاهد العيان للحملة المؤرخ روجر أن المغول كانوا يسعون للاستيلاء علي ألمانيا ١٢٤٢م لكنهم صرفوا النظر عن الخطة،

Op. Cit, p. 219.

([١٦٥]) يري متى الباريسي أن المغول ما تركوا بلادهم إلا لغزو العالم كله،

Op. Cit, v.3, p. 449; CF. Sanders, op, cit, p. 89-90; Jackson, The Mongol and the west, p. 62-63.

([166]) Pow, Deep Ditches, p. 37-38.
([167]) Golden, p. B., war and warfare in pre- Ginggisid western steppes in warfare in inner Asiān History (500-1800) ed. Nicola dicosmos Lieden, Brill, 2002) p. 105, Roger, G. S, Op. Cit, p. 12.
([168]) Carpini, Op. Cit, p. 13-14, 30.
([169]) Pow, Deep Ditches, p. 42.

([١٧٠]) المصدر السابق، ج١، ص ٢١٥-٢١٦. Pow, Op. Cit, Loc. cit

([171]) Dluguosz, J, op. at, p. 177.

([١٧٢]) فرسان القديس جون بدأ ظهورها من أجل رعاية المرضى والحجاج المسيحيين في الأراضي المقدسة. نبيلة إبراهيم مقامي: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٩٤م، ص٩.

([173]) Trunbull, Op. Cit, p. 51-52; Siphoulis, p. 254-56; Pow, Deep Ditches, p. 45-46; 48.

([١٧٤]) وصل الرعب والفزع إلي أسبانيا وهولندا وانتشر في كل مكان وبالتالي لم تصل المساعدات الأوربية، ومما زاد الطين بلة الصراع بين البابا والإمبراطور وأن الحملة الصليبية التي تمت الدعوة إليها لم تحقق أي نجاح ظاهر بحلول موسم الخريف، أنظر،

Jackson, The Mongol and the west, p. 65.

([١٧٥]) استخدم المغول طرقاً متنوعة للحصول علي الجبايات والضرائب، ومن بينها استخدام بعض من خضعوا لهم لمواجهة الأسوار والقلاع للتضحية بهم وتقليل خسائرهم قدر الإمكان ...انظر،

Allsen, T., "The circulation Military technology in the Mongolian Empire" in warfare in inner Asian History (500-1800) ed, Nicola – Dicosmo (Liden: Brill, 2002) p. 267; Roger, G. S, Op. Cit, p. 13.

(١٧٦) وصل الأمر بهؤلاء المؤرخين أن قالوا أن سبب جلاء المغول يعود إلي قوة الفرسان التيوتون، بل حولوا دوق النمسا التافه إلي قاتل وذابح للمغول، إلي غير ذلك من الادعاءات غير المنطقية ... للمزيد، انظر،
Jackson, The Mongol and the west, p. 73, Pow., Deep ditches, p. 45.

(١٧٧) الجويني: المصدر السابق، ج١، ص ٢١٥-٢١٩.

(178) Jackson, The Mongol and the west, p. 70-71.

(179) Pow, Deep ditches, p. 45.

(١٨٠) نقلاً عن Rady.M, The Mongol invasion of Hungary, p.45.

(181) Carpini, op, cit, p. 44- 45; CF. also, Pow, Deep Ditches, p. 48.

(182) Roger's Epitle, p. 221.

(١٨٣) ابن أيبك الدواداري: المصدر السابق، ج٧، ص ٤٩-٥٠، سعيد عاشور: المرجع السابق، ج٢، ص ٩٠١-٩٠٢، أحمد مختار العبادي: قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، الإسكندرية، د.ت، ص١٦٦-١٦٩.

(184) Laszlovsky, Op. Cit, p. 438.

(185) Pow, Deep Ditches, p. 56.

(186) Roger's Epistle, p. 195.

(187) Thomos of Split, p. 287, Pow, Deep. Ditches, p. 867.

(188) Thomas of Split, pp. 298-301.

(189) Laszlovsky, Op. Cit, p. 437-38; Pow, Deep Dithches, Op. Cit, p. 71.

(190) Dulgosz, Op. Cit, vol 7, p. 686; CF. also, Buntegen, Dicosmo, p. 3-4; Laszlovsky, Op. Cit, p. 440-441.

الاختصارات:

- AOASH:- Acta Orientalia Academia: Scientiarum Hungaricae.
- CHP:- Cambridge History of Poland.
- EEQ:- East Europian Quorterly.
- GHC:- Golden Horde Civilization.
- HHR:- Hungarian Historical Review.
- HJAS:- Harvard Journal of Asiatic studies.
- JAH:- Journal of Asian History.
- JEH:- Journal of Ecclesiastical History.
- MAQ: Medium Aevum Quotidianum.
- MW, Medieval World.
- OE:- Oriens Extremus.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

1- Carpini, G. p., The story of the Mongol whom we call Tartars, Trans by, Erik Hildinger (Boston, 1996).
2- The Chronicle of Novgord 1016- 1471: Trans from Russia by, Robert Michell and N. Farbes, Camden, Third Series, Vol, 25 (London, 1914).
3- Codex Doplomaticus Regni Croatia, Dalmatia, et. Slavonia, vol IV, Diplomata Annorum 1236-1255, ed. T. Smiciklas (Zagreb, 1906).
4- Cosmas of Prauge, The Chronicle of Czechs, Trans by, Lisa Wolverton (Wahington, 2009).
5- Dlugosz, J., The Annals of Jon Dlugosz, Annals Secronicae Inilitiregni Polonia, English Trans, M. Michael (London, 1979).
6- Fonts Authentici, Itinera Fr. Luliani Illustrontes, ed. Laszlo Bendefy, Budapest, 1937.
7- Master Roger's, Epistle to the Sorrouful Lament upon the Destruction of the Kingdom of Hurgary by the Tatars, ed and Trans by, Bak, J. and Martin Rady (Budapest: Centeral Eurpoean University Press, 2010).
8- Matthew Paris, English History from the year 1235 to 1273, Trans, J.A. Giles, vol 2, George Bell & sons, (London, 1889).
9- Thomas of Split, History of the Bishops of Salona and split, Trans by, Damier Kapric et al (Budapest: CEU Press, 2006).
10- William of Rubruck, The Journey of William of Rubruck in Mission to Asia, ed. Christoper Dawson, (London sheed and Ward, 1955).

ثانياً: المصادر العربية والفارسية:

١) **ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني**:
الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢) **ابن أيبك الدواداري (ت بعد عام ٧٣٦هـ/ ١٤٣٢م) أبو بكر بن عبد الله بن أيبك:**
كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السابع: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق د/ سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣) **ابن العبري (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) غرغريوس أبو الفرج جمال الدين بن الملطي:**
تاريخ الزمان، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

٤) **أبو الفدا (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) عماد الدين إسماعيل بن علي:**
المختصر في أخبار البشر، الجزء الرابع، المطبعة الحسينية، القاهرة، ط١، د.ت.

٥) **الجويني (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨١م) علاء الدين عطا الله بن بهاء الدين:**
تاريخ فاتح العالم جاهانكشاي، ترجمة محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦) **الرمزي (ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م) م.م:**
تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ٢٠٠٠م.
٧) **المقريزي (ت١٤٥هـ/ ١٤٤٢م) تقي الدين أحمد بن علي:**
السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفي زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣٦م، الجزء الأول/ القسم الثالث.
٨) **الهمداني (ت ٧١٨هـ/ ١٣٨١م) رشيد الدين فضل الله:**
جامع التواريخ، الجزء الثالث، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعة يحيي الخشاب، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٨٣م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1) Allsen, T., The circulation Military Technology in the Mongolian Empire" in Warfare in Inner Asian History (500-1800) ed. Nicola di Cosmo (Leiden Brill, 2002).
2) Barany, The Expansion of Kindom Hungary in the Middle age (1000-1490) in the Expansion of Central Europe in the Middle Age, Ed. N. Berend, Ashgate Variourum. The Expansion of Latin Europe, 1000-1500, series Editors James Muddon, Felipe Fernandez Armesto Ashgate, Fornham,Nagy-Britannia, 2012, pp. 333-380.
3) Berend N., at the gate of Christendom: Jews, Christians and Pagans" in Medieval Hungary C. 1000-C. 1300 (Cambridge, 2001).
4) Bruce, B.A., Territorial Division and Mongol Invasion" 1202-1300" in Cambridge History of Poland, vol 1, Cambridge,1941.
5) Buntgen, ULF, and Dicosmo, N., Climatic and environmental aspects the Mongol withdrawal from Hungary in 1242 CE" Scientific Reports 6, 25606; Acessed June 8(2016) doi; 10. 1038, Serp, 25606.
6) Curtin, J., The Mongol in Russia (Boston, 1985).
7) Fletcher, J., The Mongols: Ecological and Social Prespectives" HJAS, 46 (1986), pp. 11-50.
8) Font, M., The Crises of Medieval society, the Mongol invasion in Eastern and central Europe, in VIIcongress in Stockholm. 26-31 July, 2010.
9) Fugadi, E., Castle and Society in medieval Hungary (1000-1437) Budapest Akademiai Kiado, 1986, pp. 50-63.
10) Goldene, P. B., War and Warfare in pre-Ginggisid western steppes of Eurasia" in warfare in Inner Asian History (500-1800) ed. Nicola discosmo (leiden: Brill, 2002).

11) Halperin, Ch.J, Russia and the Golden Horde: The Mongol Impact on Medieval Russian History (Bloomington: Indian University Press, 1987).
12) Jackson, P., The Crusade against Mongol (1241) JEH, 42 (1991), pp. 6-8.
- The Mongol and the West, 1221-1410, Harlow, 2005.
13) Kiss, A., Weather and Weather related natural Hazards in Medieval Hungary 11; Documentary Evidence on 13th Century, MAq 68, 2014,PP. 5-46.
14) Laszlovsky and others, Contextualizing Mongol invasion of Hungary in 1241-1242: short and long term prespectives, in HHR, 7, no. 3(2018), pp. 419-50.
15) May, T., The Mongol art of war and the Tsunami, GHC, 8(2015), pp. 31-37.
16) Morgan, D., The Mongols (Malden: Black Well Publishing, 2007).
17) Obolensky, D., The Byzantine commonwealth eastern Europen 500-1453 A.D. Cardinal (ed), (London, 1974).
18) Pow, L.S., Deep Ditches and well-build walls: A Reappraisal of the Mongol withdrawal from in Europe in 1242, thesis of master degree of arts, university calgory, Alperta, September, 2012.
- Hungary's castle defense strategy in the aftermath of Mongol invasion (1241-1242) in fortifications defense systems, structures and features in the past, proceeding of the 4th international scientific conference medieval archaeology of the institute of archaeology, 3, Zagreb 7 the 9th June 2017 (239-249).
19) Rady, M., Nobility, land and service in medieval Hungary, Hovmd Mills (New York, 2000).
- The Mongol Invasion of Hungary in, MW, Nov. – Dec, 1991, p. 39-46.
20) Sanders, J.J., The History of the Mongol Conquests, (Phildelphia, 1971).
21) Rogers, G.S, An Examinations Historian's Explanations for the Mongol withdrowal from Central Europe", EEQ, 30(1996), pp. 3-26.
22) Sedlar, JW, East Central Europe in the middle ages, 1000-1500 (Seattle: University of Washington Press. 1996).
23) Sinor, D., History and pasture in inner Asian History" OE, 19, (1972).
- The Mongol in the West (JAH, 33, 1999), pp. 1-44.
24) Siphoulis, P., The Mongol invasion of Croatia and Serbia 1242, in, FH, 2, 2105.

25) Sweeney, JR., Spurred on by, the fear of death "refugees and displaced populations during the Mongol invasion of Hungary, Nomodic diplomacy. Destruction and Religion from the pacific to the Adriatic: Papers prepared for the Central an inner Asian Seminar, University of Toronto ed by Michael Gervers (Toronto, 1994), pp. 34-62.
26) Szabo, B.J., The Mongol invasion of 1241 and (Pest Hungary) in common path: budapest and Krakow in Middle ages. Exhibition catalogue, ed. By judit Benda Viragkiss, Grazyna liehonszak-Nurek, and Karoly Magyar, (Budapest: BTM, 2016), pp. 81-83.
27) Trunbell, S., Genghiskhan, the Mongol Conquests, 1190-1400 (Creat Britian, 2003).
28) Vasary, J., The Jochid realm: The western steppe and eastern Europe (eds, Dicosmo, N., Frank, A.J. & Golden, P.B.) (Cambridge University Press, 2009).
29) Vernadsky, G., The Mongol and Russia (New Haven 1953).
30) Wright, DC., Nomadic Power, Sedentary Security, and Crossbow, AOASH (58, 2005).

رابعاً: المراجع العربية المعربة:

١- أحمد مختار العبادي (الدكتور): قيام دولة المماليك الأولي في مصر والشام، الإسكندرية، د.ت.
٢- حسن عبد العزيز (الدكتور): جغرافية أوربا، دراسة موضوعية، الرياض، ١٩٨٢م.
٣- سعيد عاشور (الدكتور): الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطي، القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م.
٤- سيزار. فواز. ج: نقاط التلاقي والصراع بين أوربا العصور الوسطي والشرق (القرن ١٠-١٥) ترجمة جوزيف نسيم يوسف، مجلة عالم الفكر، مج١٠، العدد الأول، أبريل ١٩٧٩م.
٥- شبولر: - العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلي العربية خالد أسعد عيسي، راجعة وقدم له د/ سهيل ذكار، دمشق، ١٩٨٩م.
- المغول في التاريخ، ترجمه عن الفرنسية، يوسف شلب، الشام، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.
٦- صبري أبو الخير سليم (الدكتور): قيام دولة مغول القفجاق في روسيا وسياستها الخارجية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الزقازيق، ١٩٩٢م

٧- عادل هلال (الدكتور): العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها علي العالم الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

٨- فايد حماد عاشور (الدكتور): العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولي، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٧٤م.

٩- محمد سهيل طقوش(الدكتور): تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٠- ممدوح محمد هلول(الدكتور): السياسة الداخلية لمغول القبيلة الذهبية في روسيا (١٢٤٠-١٤٨٠م/ ٦٣٨- ١٨٨٥هـ)، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، عدد يونيو، ٢٠١٨م.

١١- نبيلة إبراهيم مقامي(الدكتور): فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٩٤م.

١٢- وسام عبد العزيز فرج (الدكتور): البوسنة، الصرب، كرواتيا، قراءة في التاريخ الباكر، عين للدراسات والبحوث، ط١، القاهرة، ١٩٩٤م.